

هل تتجح «إسرائيل» في إبادة المستقبل الفلسطيني؟

لم يعرف العالم - بشكل خاص - في تاريخه الحديث والمعاصر جريمة استهدفت النساء والأطفال حتى الأجنة في بطون أمهاتهم، كتلك التي يقترفها العدو الصهيوني بحق الرضع والأطفال والنساء في فلسطين عموماً وفي غزة خصوصاً، وهي الجرائم القائمة على الثقافة والفكر والتربية التلمودية التي يتشربها أطفال الكيان الصهيوني في بدايات حياتهم، وفي مراحل تعليمهم المبكرة، وفق إستراتيجيات تربوية وتعليمية يراد منها إذكاء الحقد وتعميق جذور الشر على الجميع، ولهذا فإن القارئ للأدبيات الصهيونية «الدينية والثقافية والتربوية»، يجدّها تحفل بمئات الكتب والفتاوى؛ التي تبيح قتل الأطفال والنساء في فلسطين، بل تعد ذلك واجباً دينياً من أجل تخليص العالم من شرورهم وإقامة الدولة الدينية التلمودية على أنقاض فلسطين، ولم يكن الحاخام (يتسحاق شابييرا) مدير مدرسة (يوسف ما زال حياً) إلا أحد المنظرين ودعاة القتل والإبادة إلى جانب الحاخام (يوسي ليتسور)، لا بل إنهما وضعاً كتاباً من أخطر الكتب الداعية إلى إبادة أطفال فلسطين ونساءها، وقد أوصى كبار الحاخامات والمنظرين الصهاينة باقتناء كتاب (عقيدة الملك) هذا والعمل بمضمونه وعلى رأسهم (يتسحاق غينز بورغ، دوف ليتور، يعقوب يوسف) وغيرهم، ويتضمن الكتاب تدريبات عملية على كيفية قتل غير اليهودي؛ وفق عقيدة «تنفيذ الفرائض السبع»، وفيه دعوة إلى قتل الرضع من الأطفال بحجة أنهم يسدون طريق النجاح بوجودهم، ومن ثم فإنه لا بد من إفنائهم لأن قتلهم هو السبيل الوحيد للانتصار على الأشرار، وفق عقيدتهم الزائفة.

ولما كانت المدارس الدينية اليهودية تمثل أحد أخطر مراكز تفريخ الإجرام الصهيوني، فقد دعا رئيس (المدرسة الدينية) في مدينة يافا المحتلة الحاخام «إلباهو مالي»، إلى وجوب قتل جميع سكان غزة أياً كانت أعمارهم، بموجب الشريعة اليهودية، وفي مؤتمر عقدته مدرسة (شيرت موشيه) يوم الخميس 7-3-2024، أكد الحاخام «مالي» وجوب تنفيذ أوامر الجيش الصهيوني بحرقها في قطاع غزة، مُشدداً على أن القانون الأساسي في الحرب على غزة هو «لن تعيش نفس»، في دعوة واضحة وصريحة إلى إبادة جميع سكان غزة؛ لأن آباء هؤلاء الأطفال هم الذين صمدوا خلال الحروب السابقة مع المحتل الصهيوني، والنساء هن من ربيّنهم، ومن ثم فإنه من الواجب قتل المستقبل أيضاً، وتحريض طلاب هذه المدرسة وغيرها من الطلاب الذين سيخدمون في جيش الاحتلال الصهيوني على هذا المنهج والسلوك الإجراميين.

إذا.. فمما تقدم يمكننا القول: إن التربية والثقافة الصهيونيتين تقومان على عقيدة تلمودية استتصالية تُحرض على إبادة الأمل الفلسطيني في عيون أطفال فلسطين، وقلوب أمهات الفلسطينيين بقتلهم والقضاء على أي فرصة ممكنة للعيش في غزة بعد الحرب، وهو ما قصده وزير التراث الصهيوني بدعوته إلى إلقاء قنبلة ذرية على غزة؛ بهدف إبادة أهلها ومحورهم من الخارطة، وفق رغبة عضو الكنيست الصهيوني «إسحاق كروزر».

إن ما يمارسه الكيان الصهيوني من وحشية فاقت الخيال - بحق أبناء الشعب الفلسطيني، وخاصة النساء والأطفال، ما هو إلا تطبيق عملي للمناهج التربوية والتعليمية التلمودية القائمة على أن أبناء فلسطين من الأشرار المدنسين، الذين يستحيل الدخول معهم في علاقة أو الإبقاء عليهم على قيد الحياة، لأنهم لا يرتقون إلى درجة الإنسانية، وهو ما يؤكد البروفيسور «أدير كوهين»، في كتابه (وجوه غريبة في المرأة) الصادر عام 1985م، وفيه تأكيد وجود أكثر من 1500 كتاب موجه إلى الطفولة والناشئة معاً، تدعو إلى ترسيخ هذا النهج الدموي الاستتصالي في التعامل مع النساء والأطفال في فلسطين، وصولاً إلى إبادة المستقبل الفلسطيني المتجذر في قلوب أبناء فلسطين وفي عقولهم وعيونهم.



لوحة للفنان التشكيلي عصام الشاطر



لوحة للفنان التشكيلي حسن حمدان العساف

الأم أستاذ الأساتذة..

كتب: وجيه حسن

في البدء، فإن التهنئة الغالية موجّهة للأمهات جميعهن، بمناسبة يومهن الزاهر الأغر: «يوم الأم»، وأولاً للأمهات العزيزات الراحلات، اللواتي خرجن من هذه الدنيا الفانية، في أول السباق والشقاء، فلأرواحهن الطاهرات، الرحمت الضافات.. ومنهن أمي الغالية، أكرم الله ثراها ومثواها..

قد يقول قائل: من أين استقيت هذا العنوان المختلط المزركش، ليكون بمنزلة الترويسة لهاته المادة الدسمة، التي جعلتها شاملة مناسبتين عزيزتين مهمتين: «عيد المعلم، ويوم الأم»، بأن معاً؟ نعم وبحق، هما مناسبتان مهمتان عزيزتان على قلوبنا والأفئدة، بسبب الدور الحيوي والحقيقي والتنويري، الذي يضطلع به كل منهما، في هذه الحياة المتلاطمة، وما دمت قد أفردت من قبل مادة، تحت عنوان: «أرايت أعظم أو أجل من الذي...» بمناسبة «عيد المعلم»، فإنني سأقصر الكلام هنا على «يوم الأم» وحده..

فالأم الحقيقية، أيها الأبناء الأحياء البررة، مسؤولة بالدرجة الأولى عن بيتها وشؤونها، عن أولادها وشؤونهم وتربيتهم، وكما تريد تنشئ أطفالها ابتداءً، منذ نعومة أظفارهم، لأن الأم الطيبة، ذات التربية الصالحة، لا تسمع ولدها إلا حقاً، ولا تربيته في هذه الحياة إلا خيراً، ولا تنطقه في بدء حياته، ومدارج طفولته إلا بذكر الله، وشكر من أنعم عليه، من الخالق والخلق، ولا تفتق أمتعاه إلا بطيب حلال من الرزق والطعام، ولا تغذيه إلا بمقدار ما يحتاج إليه، غير مشبعة ولا مجبغة، وإذا رآته قابلاً للتعلم، وأهلاً له، شرعت تزيئته له، وترغبه فيه، وتلقي عليه من ذلك ما يتناسب مع سنه وعقله وإدراكه ومستواه، وترتبط له بين صدق القول، وقوة العمل، من دون لف ولا دوران، ولا مخالطة ولا زوغان..

الحق أقول: الأم هي المعلم الأول، والأستاذ الأول، بل هي أستاذ الأساتذة، وبيتها هو الحضنة الأولى، والمدرسة الأولى، ومن نفسها إلى نفس ولدها، ينبعث النور، ويضمحل الديجور أي «الظلام»، والأم، هي التي تنقل إلى أبنائها فلذات الأكياد الصور لكل حسن وقبيح، ولكل نافع وضار، ليتمكن الولد بعد ذلك من التمييز بينهما، والأخذ بالأبيض منهما وإهمال الثاني وهجرانه..

استناداً إلى ما ورد، واعتماداً عليه، فإن الدور المنوط بالأم، دور مهم وخطير وحساس، وإن من أسباب إخفاق بعض الأسر العربية في الحياة، مرده إلى مسؤوليّة الأم، بالمقام الأول، وإذا كانت الأم ورعة صالحة، ذات تربية بيضاء، وإيمان جم، وأخلاق حميدة، سارت سفينة الحياة والمجتمع والوطن، من دون مطبات، أو معوقات، أو ارتكاسات..

بهذا الصدد، تعالوا نقرأ ما كتبه أحد شعراء العربية،

حول دور الأم المهم، وحول قيمتها العظيمة في الحياة الدنيا:

«من لي بتربية النساء فإنها

في الشرق علة ذلك الإخفاق،

«الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق،

«الأم روض إن تعهدته الحيا

بالرّي أورق أيماً إبراق،

«الأم أستاذ الأساتذة الأولى

شغلت مآثرهم مدى الآفاق...»

(الحيا: المطر)..

وإذا ما ساقطنا هذه المادة، إلى الحديث عن الأم الجاهلة، فهذه -ومن أسف بالغ- لا يكون أبنائها من الجنسين إلا ضعفاء في أجسامهم بسبب سوء التغذية، وضعفاء في عقولهم بسبب سوء التربية، فهي التي تملأ قلوبهم ونفوسهم بالأوهام والمخاوف، والعقائد الباطلة، والحكايات الخرافية، والترهات والأباطيل، وهي التي تصور لهم الجن والعفاريت في كل زاوية من زوايا البيت، وتخبئ لهم الغول والمارد تحت كل ظلمة وفراش وسرير وطاولة، وهي التي تعلق عليهم التمايم والحروز والحجب والودع والخرز، اتقاء البأس، ودفعاً لفائلة الشر، ورداً لعين العائن، وإذا تأخروا عن مدارسهم، أو قصروا في واجباتهم المدرسية، وفي كتابة وظائفهم، وحفظ دروسهم، اعتذرت لهم، ودافعت عنهم، وزعمت افتراءً وخداعاً وجهلاً: أن هذا مريض، وهذه مشغولة، وهذا صغير لا يفهم، والآخر كبير وقد فاتته سن التعليم، فيغدو أبنائها، فلذات كبدها، من الذكور والإناث، عالة على الأسرة برمتها، وعيناً باهظاً على كاهل كل من الأبوين الجاهلين.. كما قد يكونون عاجزين عن شق طريق لهم في الحياة، توصلهم إلى بوابة السعادة، وحضن الاستقرار، فتصبح هذه الأم الجاهلة وتسمى معنية بهم، وساعية عليهم صغاراً وكباراً، وفي شبابها تحمل «سهيلاً»، وترضع «جهينة»، حتى إذا دهمها قطار الشيخوخة، انطلقت لتعمل في بيوت الناس المقتدرين، ومنازل الأغنياء الأثرياء، طبّاحة، أو غسّالة، وهي تقاسي الأمرين في بيتها، تعاني صعوبات شتى، كل هذا وذلك من أجل أولادها، حبات القلوب، الذين قصرت في تعليمهم ببداية الطريق، وكانت في الوقت عينه عاجزة عن إصلاح شؤونهم، وهندسة مستقبلهم، الذي أضحى، ويا للأسف، ريشة خفيفة في مهبّ ريح عاوية...

وفي كل وقت، وفي أي مكان، وبكل مناسبة سنوية للأمام، ندعو لامهاتنا الراحلات بالرحمة الواسعة الضافية، ولأمهاتنا اللواتي لا يزلن على قيد الحياة، وأمّهات العالم بالخير والأمن والصلاح، يقول الله تعالى بمحكم تنزيله: «ووصينا الإنسان بوالديه...»، صدق الله العظيم!

١٤ شباط ذكرى الإضراب

الوطني الكبير في الجولان..

أطول إضراب شعبي في العالم

كتب: علي العقباني

ثلاثة أشهر متواصلة هي عمر الإضراب الوطني الكبير الذي أعلنه أهلنا في الجولان السوري المحتل في ١٤/٢/١٩٨٢م رفضاً لقرار الكنيست الإسرائيلي إعلان ضم الجولان إلى الكيان الإسرائيلي وفرض الجنسية على السكان السوريين الذين يعيشون في تلك المنطقة وما رافقه من قرارات لإقامة مجالس محلية لإدارة شؤون الجولان تتبع لسلطات الاحتلال، وهو القرار الذي لاقى رفضاً شعبياً ودولياً، وعد قرار مجلس الأمن ٤٧٩ قانون ضم الجولان لدولة الاحتلال ملغياً وباطلاً، العمود الفقري لترسيخ فشل المحتل حتى يومنا هذا هم ثمانية آلاف عربي سوري جولاني في ٦٧، غدوا ١٣ ألفاً في ١٩٨٢ حيث قرر الجولانيون ومنذ اللحظة الأولى لاحتلال «الجولان» السوري، عدم الخضوع لإرادة الاحتلال وعدم استسلامهم لقراراته وعدم الاعتراف بالاحتلال كسلطة حاكمة عليهم، متخذين شكل النضال اللاعنفي وعدم الاصطدام في وجه الاحتلال.

ورغم محاولات إسرائيل المتكررة وإمعان الاحتلال في اتباع أشكال ممارسات العنف والوحشية وما رافقتها من عمليات تدمير القرى والبلدات والمزارع وتهجير الأهالي ومحاولة طمس الهوية السورية التاريخية ومحوها عن مناطق «الجولان» المحتل، إلا أن قرار السوريين هناك كان «المقاومة اللاعنافية»، فكان الإضراب الكبير الذي تصادف الآن الذكرى ٤٢، حيث بدأ الأهالي من يوم ١٤ شباط ١٩٨٢ حين قرر أهالي الجولان التحرك رداً على قرار سلطات الاحتلال ضم «الجولان» إلى الكيان وفرض الجنسية الإسرائيلية على سكانه السوريين، وإقامة مجالس محلية لإدارة شؤون الجولان تتبع لسلطات الاحتلال، إضراباً عاماً استمر لمدة ٦ أشهر توقفت خلالها الحياة بجميع مجالاتها في الجولان وأضرب الجميع للضغط على الاحتلال رفضاً لقرار الضم ولفرض الهوية الإسرائيلية على سكان المنطقة الذين أعلنوا تمسكهم بهويتهم السورية وامتنعوا تسلّم هوية الاحتلال، في تموز من العام ١٩٨٢ انتهى الإضراب، بعد معاناة وصبر وإرادة قوية، وفشل الاحتلال في فرض هويته على المواطنين السوريين في هضبة الجولان، لكن حالة وحركية الإضراب نفسها تحولت إلى آليات جديدة للنضال والعمل لحركة للمقاومة الاحتلال، فتأسست عام ١٩٨٤ «حركة المقاومة السرية» في الجولان، التي كان من أبرز أعلامها «صدقي المقت» الذي أصبح لاحقاً عميد الأسرى السوريين في سجون الاحتلال، وفي العام ١٩٨٧ تجددت انتفاضة السوريين في «مجدل شمس» أكبر قرى الجولان المحتل رفضاً للهوية الإسرائيلية، فيما عُد امتداداً لانتفاضة ١٩٨٢ والإضراب الوطني الشامل والكبير الذي تحولت ذكراه إلى مناسبة سنوية يؤكد خلالها الجولانيون في الداخل والخارج تمسكهم بالوثيقة الوطنية لأبناء الجولان التي أعلنت منذ العام ١٩٨١ وأكدت رفض الهوية الإسرائيلية ونبت كل من يقبل بها.

ملحمة وطنية وإنسانية واجتماعية عبرت عن التماسك والتلاحم لـ ١٣ ألف نسمة هم تقريبا تعداد سكان هضبة الجولان رفضوا، عبر إضرابهم ونضالهم، تمرير مخططات الاحتلال رافعين شعار «الجوع ولا الركوع» والمنية ولا الهوية..

أبناء الجولان يؤمنون بأن هزيمة الـ ٦٧ لم تكن هزيمة الذهنية والعزيمة، وإنما هزيمة حرب أو معركة لا بد أن يكون خلافتها معارك تعيد الأرض، وعلى الرغم من أن الأهالي وقتها لم يطرحوا فكرة أن مواجهتهم حينذاك هدفها تحرير الأرض، وذلك لعددهم القليل مقارنة بالعدو الغاصب ولإمكاناتهم، لكن إيمانهم كان وما زال راسخاً في العودة ذات يوم، وحتى اليوم فإن أغلبية سكان الجولان يحملون بطاقة تعريف للشخصية، ولم يقبلوا أخذ الجنسية الإسرائيلية.

وعبر سنوات الاحتلال التي تجاوزت الخمسين عاماً استمر نضال أهالي الجولان للاحتلال والقمع والاعتقالات التعسفية ومصادرة الأراضي، وشهد الجولان منذ عامين إضراباً جديداً احتجاجاً على مصادرة قوات الاحتلال أراضي زراعية لإقامة مشروع «التوربينات الهوائية» رغم مخاطره البيئية على الأراضي من أجل تزويد المستوطنات بالكهرباء، إضافة إلى رفض القرار الأمريكي الاعتراف بسيادة الاحتلال على الجولان السوري المحتل.



شعرنة النثر، أو القول الشعري في النقد العربي

✉ كتب: د. وليد قصاب

كثر الكلام في أدبنا ونقدنا الحديثين عن «شعرنة النثر» حتى ظن قوم أن هذا المصطلح، أو هذا التعبير هو من بدع العصر، وهو لون من ألوان ما يطلق عليه «تداخل الأجناس».

والحق أن «شعرنة النثر» التي تمخض عنها ما سُمي الآن خطأ «قصيدة النثر» لم تكن شيئاً جديداً على تراثنا الأدبي؛ فقد عرفت العرب -على مستوى الإبداع والتنظير- نوعاً راقياً من النصوص النثرية، تميزت -كالشعر- بلغة أنيقة، وصور فنية خلابة، ولكنها اُفترقت عنه في أنها لم تلتزم أوزان الشعر، بل ورد الكلام فيها مرسلًا إرسلًا، لا ينضبط بالعروض المعروف، وقد أطلق النقاد العرب على هذا النوع من النثر المستعير خصائص الشعر اسماً يميزه من النثر العادي ومن الشعر، وهذا الاسم هو (القول الشعري).

يقول الفارابي: «القول إذا كان مؤلفاً مما يحاكي الشيء، ولم يكن موزوناً بإيقاع؛ فليس يعد شعراً، ولكن يقال: هو قول شعري، فإذا وزن - مع ذلك - وقسم أجزاء صار شعراً؛ فتقوم الشعر وجوهه عند القدماء أن يكون مؤلفاً مما يحاكي الأمر؛ وأن يكون مقسوماً بأجزاء يُطبق بها في أزمته مساوية، ثم سائر ما فيه فليس بضروري في قوام الشعر وجوهه؛ وإنما هي أشياء يصير بها الشعر أفضل، وأعظم هذين في قوام الشعر هو المحاكاة، وعلم الأشياء التي بها المحاكاة وأصغرها الوزن...»

وإذا كان الشعر الحقيقي الذي يستحق -من جدارة- هذا الاسم، هو ما جمع بين الخارج والداخل، أي بين الوزن والتخييل أو المحاكاة، فإن بعض النقاد اختلفوا في تقديم أحدهما على الآخر؛ الوزن أصق بالشعر وأهم فيه أم التخييل والمحاكاة؟ إن الوزن عند /ابن رشيق/ هو الأهم، إنه «أعظم أركان حد الشعر، وأولها به خصوصية».

أي إن الوزن عند /ابن رشيق/ مقدم على غيره من العناصر، ولكنه عند الفارابي أقل قيمة، وأصغر شأنًا من العناصر الأخرى، ولكن الناقدين كليهما متفقان على أن الكلام لا يكون شعراً إلا بالوزن.

ولم ينف الفارابي أن الوزن شرط من شروط الشعر كما ذهب إلى ذلك بعض الدارسين المعاصرين، ولا عد «القول الشعري» شعراً بل هو يسميه النص الواضح - كما هو مثبت - «القول الشعري» ويقول: إنه لا يعد شعراً.

وأوضح /ابن سينا/ هذه المسألة أيضاً لا مزيد عليه، فذكر أن خاصية التخييل -التي يتمسك بها بعضهم لجعل النثر الذي استوفاهما شعراً- هي حظ مشترك بين كلا الجنسين الأدبيين: الشعر، والنثر، بل قد تحضر هذه الخاصية في النثر وتقيب في الشعر، بل قد يكون حضورها في النثر أقوى، ولذلك فهي ليست معلماً فارقاً بين الشعر والنثر، فالشعر الحقيقي لا يتحقق إلا بالوزن والتخييل معاً.

يقول ابن سينا: «قد تكون أقاويل مننورة مخيلة، وقد تكون أوزاناً غير مخيلة لأنها ساذجة بلا قول، وإنما يوصف الشعر بأن يجتمع فيه القول المخيل والوزن...»

التخييل إذا قد يكون في الشعر والنثر معاً، ولكن حضوره في أي كلام غير موزون - مهما كان حظ هذا الحضور - لا يجعله شعراً، بل هو قول شعري، ومن ثم فلا صحة لما زعمه بعض الباحثين من إنكار العرب احتواء النثر على أي ملمح شعري.

ويضرب الفارابي مثلاً بالخطابة الفنية، التي تستعمل حظاً من (المحاكاة) أو (التخييل)، ولكن ذلك لا يجعل الخطابة شعراً، بل هي نثر نحا منحى الشعر.

يقول الفارابي: «والخطابة قد تستعمل شيئاً من المحاكاة سيرا، وهو ما كان قريباً جداً واضحا مشهوراً عند الجميع، وربما غلط كثير من الخطباء الذين لهم من طبايعهم قوة على الأقاويل الشعرية، فيستعمل المحاكاة أزيد مما شأن الخطابة أن تستعمله، غير أنه لا يوثق به، فيكون قوله عند كثير من الناس خطبة بليغة، وإنما هو -في الحقيقة- قول شعري قد عدل به عن طريق الخطابة إلى طريق الشعر...»

ويستعمل /ابن رشد/ كذلك مصطلح «القول الشعري»

ليطلقه على القول المخيل غير الموزون، والقول المخيل هو القول الذي غير عن الحقيقة، أي حصل فيه عدول أو انزياح كما تقول بلغة النقد المعاصر، وهذا القول المغير هو الذي يستحق أن يسمى شعراً، أو قولاً شعرياً؛ الأول لما كان موزوناً، والثاني لما لم يكن موزوناً.

يقول ابن رشد: «والقول إنما يكون مختلفاً -أي مغيراً- عن القول الحقيقي- من حيث توضع فيه الأسماء متوافقة في الموازنة والمقدار، وبالأسماء الغريبة، وبغير ذلك من أنواع التغيير.

وقد يستدل على أن القول الشعري هو المغير أنه إذا غير القول الحقيقي سمي شعراً، أو قولاً شعرياً، ووجد له فعل الشعر، مثال ذلك قول القائل:

ولما قضينا من منى كل حاجة

ومسح بالأركان من هو ماسح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطي الأباطح

إنما صار شعراً من قبل أنه استعمل قوله:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطي الأباطح

بدل قول تحدثنا، ومشينا...

وذلك أن /ابن رشد/ -متفقاً في ذلك مع أرسطو- يرى أن الشعر ينبغي أن يتحقق له التخييل والوزن، وأن الأول منهما لا يتحقق له المراد إلا بالثاني، أي لا يكون شعراً حقيقياً حتى يجتمعا.

يقول ابن رشد: «قال -يعني أرسطو-: والشاعر لا يحصل مقصوده على التمام من التخييل إلا بالوزن... وهذا الذي قاله (أرسطو) هو بحسب عاداتهم في الشعر الذي يشبه أن يكون هو الأمر الطبيعي للأمم الطبيعية...» ويقول في موضع آخر: «وكثيراً ما يوجد من الأقاويل التي تسمى أشعاراً ما ليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط، ولذلك ليس ينبغي أن يسمى شعراً بالحقيقة إلا ما جمع هذين...»

ويستعمل /حازم القرطاجني/ كذلك مصطلح «القول الشعري» ليطلقه على الأقاويل النثرية الفنية التي اجتمع لها تخييل الشعر وصوره، يقول: «فما كان من الأقاويل القياسية مبنياً على تخييل، موجوداً فيه المحاكاة؛ فهو يعد قولاً شعرياً...» ويدخل في ذلك -عند حازم- كثير من الأمثال يقول: «كثير من الأمثال أيضاً يكون قولاً شعرياً» ولعل ذلك لكونها صورة تخيلية.

وهكذا يبدو واضحاً أن تراث العرب النقدي عرف ما يسمى «شعرنة النثر» أي استفادة النثر من فنيات الشعر وتقاناته المختلفة، ولكنه لم يتطرق في الرأي -تقليدياً- لنزعة في الشعر الغربي - ليسي من مثل هذا النثر شعراً أو قصيدة كما هو حاصل الآن عند بعض الأدباء والنقاد المقلدين لكل بدعة تأتي من الآخر.

الحواشي:

١- جوامع الشعر «ضمن تلخيص كتاب أرسطو طالس في الشعر» تحقيق محمد سليم سالم: ص ١٧٢.

٢- العمدة: ١/١٣٤.

٣- انظر مثلاً مقال «نازك الملائكة وقصيدة النثر» لوليد الشيمي، في مجلة عالم الفكر «العدد الثاني، المجلد ٣٠، أكتوبر- ديسمبر: ٢٠١١» ص ١٩٠.

٤- السابق.

٥- فن الشعر من كتاب الشفا: ١٧٢.

٦- بول شاؤون، بحث «مقدمة في قصيدة النثر العربية» مجلة فصول «المجلد السادس عشر، العدد الأول: ١٩٩٧» ص ١٤٩.

٧- جوامع الشعر: ١٧٢.

٨- تلخيص كتاب الشعر لابن رشد، تحقيق تشارلس بترورث، وأحمد هريدي (الهيئة المصرية العامة: ١٩٨٧) ص ١٢٢.

٩- السابق: ٧٧.

١٠- السابق: ٥٨.

١١- السابق نفسه.

✉ كتب: عيد الدرويش

معظم الناس... أناس آخرون

الدوبان والتلاشي والاندماج وضياح تلك المقومات والأهداف والقيم المرتبطة بالانتماء، في الوقت الذي تعمل فيه جهات ذات مصالح مختلفة، على تمزيق الانتماءات وطمس الهوية، بطرق متعددة وفي مقدمتها الأفكار، وكذلك الحروب التي تمزق الجوانب المادية لمنع الاستقرار، هذا الاستقرار الضروري والمهم في إيجاد مناخ عام وصحّي للإنتاج والإبداع.

إن كل التعاليم والنظريات والفلسفات تشكل إرثاً كبيراً يعمل على صقل أفكار أناس كثيرين في أمة وأزمنة مختلفة على كوكبنا الأرضي، ولكن الفرد يضع في سلم أولوياته الروايات الأساسية لتنمية شخصيته وخاصة ضمن بيئة منفتحة على الآخرين، وكل فرد فيها يتطابق إلى حد كبير في الانتماءات أو يشابهها أو يكاد، من حيث مفردات الثقافة واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد، وهذا ما يضيف على الشخصية عنصر التوافق معها، ما عدا بعض الاختلافات التي تفرضها دوافع كاريزما الشخصية المتشكلة وكذلك الانفعالات والمزاجية الخاصة، وفيما يتعلق بالمهنة والجنس والأخلاق والسياسات والآراء والمواقف، وربما هذا التصنيف هو بحد ذاته أكثر قابلية لإثارة المواجهات في جوانب ضيقة وقد يخلق زوبعة لدى العوام، بتشكيل رأي عام قد يكون بعيداً عن المنطق، ومن هذه الزاوية يدخل الشيطان في هذه التفاصيل مما يخلق ما يسمى «التابوهات» سواء في الدين أم الأيديولوجيات لتصل إلى رتبة المقدس، وأن كل هذه التوافقات والاختلافات تدخل في تنميط الأفراد وهذه هي الساحة التي يشارك فيها هؤلاء في بناء شخصيات جديدة لتتوافق مع المقولة المعروفة «الإنسان ابن بيئته».

من هنا تتضح لنا أهمية بناء الشخصية من خلال الاعتماد على القدوة في تنشئة الأجيال لتفرض الأمة من خلالها شخصيتها على أبنائها، ويكون الأبناء بررة من خلال الاحتفاظ بالعناصر الإيجابية لتاريخ هذه الأمة التي يشغل أبنائها ومفكرها على تاصيل الانتماء وترسيخ الهوية والتخلص من كل الشوائب العالقة بها سواء بقصد أم من دون قصد، ليحافظ هؤلاء الأبناء على خصوصيتهم التاريخية والمكانة الرفيعة التي سادت بها أمتهم لعدة قرون، ولا يخفى على أحد بأن هناك آخرين لا يريدون لهذه الثقافة والهوية المتجدرة لدى أبناء هذه الأمة الاستمرار والترسخ أكثر عبر حياكة المؤامرات والدسائس التي لا مجال لذكرها ضمن المقال، وهناك دراسات ومراكز بحوث متخصصة تريد المساس مهما لهدم وتمزيق الانتماءات وصولاً لطمس الهوية التي تختزل كل تلك الصفات والسمات لأبناء هذه الأمة.

ما يجمع بين أبناء هذه الأمة الكثير من الروابط والمشاركات في الآمال والألام عبر تاريخ طويل، عاشوا فيه إلى جانب أقوام وثقافات شتى، استطاعت الحضارة العربية أن تهضمها وتعيد إنتاج شخصيات ورموز كبيرة، وهنا نرى الترجمة جلية لمقولة «معظم الناس... أناس آخرون» ولكن السؤال اليوم هل نستطيع كأحر أن نساهم في تشكيل معظم الناس... أم العكس صحيح؟ تلك هي المحنة التي تقع فيها مجتمعاتنا العربية... والمستقبل سيجيب عن ذلك!

عبارة مختزلة أطلقها «أوسكار وايلد» الكاتب والمسرحي والروائي الإنكليزي الإيرلندي، في القرن التاسع عشر، هذه العبارة لها معان ودلالات كثيرة في تشكيل شخصية الإنسان، فهي عبارة عن مزيج متداخل من أفكار ونتائج معرفية كبيرة ومتشعبة في رسم ملامح تلك الشخصية، في الوقت التي تبذل فيها نظريات علم النفس الاجتماعي قصارى جهدها لمعرفة جوانبها الرئيسية من أجل الوصول إلى شخصية ناجحة وقوية، من خلال دراسة جميع العوامل المؤثرة في بنائها وصلها، مع الأخذ بالحيسان، كل الرغبات والميول والدوافع التي أنضجتها أيضاً، إذ لم يكن من السهولة معرفة كل ذلك والبناء عليه، حيث برزت الصعوبة الأكثر أمام تلك المدارس بأن المجتمع ببنائه وطبقاته تشكله العقدة التي تميل إلى التكلس والاستقرار هو الأساس الذي يجب التنقيب في ثناياه للإحاطة بمضمون المقولة السالفة الذكر، وهنا لا أعتقد بأن النظريات المتجددة والمتفوحة على أنماط تتجاوز محيط فرضيات الدراسة ستبقى ساكنة تجاه ذلك، بل ستسعى لتغيير الحالة الستاتيكية التي يركن لها المجتمع، وهذا ليس الجزء الأعم في تشكيل الشخصية ولكن علينا أن ننظر إليه بشكل واقعي، أو ألا يخفى علينا أخذه بالحيسان.

بالشكل العام نرى أن جميع الشخصيات تشترك في عناصر كثيرة، ولكن التمايز يكون في الإنتاج والتقدير والسلوكيات المعرفية والقيمية والأخلاقية، فضلاً عن الأفكار والشخصيات التي تتفحصها هذه الشخصية أو تلك في مرحلة التكوين والتشكيل، كما أن الأمر أكثر خطورة عندما نخفق في إيجاد الطرق الصحيحة والسليمة في بناء هذه الشخصية وفق نظريات علم النفس الاجتماعي.

إن أغلب الآراء لهؤلاء الناس هي آراء أشخاص آخرين، وحياتهم تقليد، وعشقم اقتباس، وهذا ينبع من أمرين بأن الأفراد المميزين في أديانهم في المجتمع سواء في إنتاج الأفكار، أم المتمثل في القدوة الحسنة، أو في البطولات والشجاعة، يختلفون عن أقرانهم، وبالمقابل هناك أيضاً أشرار، يمارسون الموبقات ولا يتقبلهم المجتمع، لكنهم موجودون، وهؤلاء يطلقون العنان لرغباتهم، ليظهر تنمرهم على الآخرين، وهم متواكلون على المجتمع في تلبية رغباتهم دون عناء، على حساب قيمه النبيلة، تلك الصورة هي البيان الواضح أمام جيل الناشئة إذا ما تركنا هذا الجيل لشأنه، أو تقاعسنا عن دورنا في تأهيله بالشكل السليم، فكل الجهود الأسرية والمؤسسية التربوية يجب أن تصب في مصلحة صناعة الإنسان أولاً، ليكون هو من يصنع كل شيء بعد، والأشخاص الذين يتعلمون في تلك المؤسسات هم في الوقت نفسه يشكلون شخصياتهم من أفكار الآخرين وأرائهم عبر فترات طويلة من الزمن، فالأفكار هي بطبيعتها عابرة للحدود والجغرافيا والقوميات والأديان، وهكذا فالإنسان هو حصيلة ما يتلقاه من الآراء التي تبناها، وتشبع بها، واتخذها منهجاً لحياته، هناك من يصيب في تنمية شخصيته وصلها بشكل جيد، وهناك من يخفق في ذلك، ليكون فاعلاً ومنتجاً في صفوف المجتمع، وعند ذلك سيستري انتباه الآخرين إليه لينهلوا من أفكاره وسلوكياته، التي ستصبح زاداً يغترف منه الآخرون أثناء تشكيلهم لشخصياتهم الجديدة سواء علموا بذلك أم لم يعلموا.

هذه الدراسة تدفعنا لمعرفة الجوانب المهمة في تشكيل الشخصية وتأكيد المقومات الأساسية في تعزيز الانتماءات المتعددة، والمحافظة على الخصوصية، وترسيخ مفهوم الهوية، بدلاً من

✉ كتب: د. خلدون صبح

أبو سلمه (زيتونة فلسطين)

فلسطين الحبيبة كيف أغفو
هذه القصيدة من أشهر قصائد (أبو سلمى)، يبدأ الشاعر بأسلوب إنشائي وهو النداء، ويحذف أداة النداء ويشخص فلسطين فيجعلها شخصاً يناديه، ويحذف أداة النداء لشدة شوقه ولواعجه الحارة إلى فلسطين ثم يتبع ذلك بإنشاء طلبية آخر ويفهم بلاغي في قوله (كيف)، ويخرج هنا الاستفهام بلاغياً بكيف إلى النفي، أي لا أستطيع النوم، وفي مقلي عذابات الانتظار والذل بعد احتلال فلسطين، ويرسم العذاب والشوق في عينيه.

ويكني عن المؤامرة بلاغياً التي قامت بها بعض الدول في عام ١٩٤٨ بأسلوب جذاب أخذ في قوله:
تمر قوافل الأيام تروي
مؤامرة الأعادي والصحاب
هذا هو عبد الكريم الشاعر والأديب والكاتب والسياسي الفلسطيني، وكنيته (أبو سلمى)، ولقبه زيتونة فلسطين، ولد في مدينة طولكرم عام ١٩٠٩م، تلقى تعليمه الابتدائي في مدارسها، وتابع دراسته الإعدادية في مدينة السلط، والثانوية بدمشق حيث نال شهادة الثانوية السورية سنة ١٩٢٧، ليعود إلى فلسطين ويعين معلماً في المدرسة العمرية ثم المدرسة البكرية ثم المدرسة الرشيدية، وفي أثناء ذلك انتسب إلى معهد الحقوق في القدس، حيث نال شهادة المحاماة.

في عام ١٩٣٦م أقالته السلطات البريطانية من التدريس، فقد نظم قصيدة نشرتها مجلة الرسالة القاهرية بعنوان (يا فلسطين) هاجم فيها السلطات البريطانية لعزمها على إنشاء قصر للمندوب السامي البريطاني على جبل المكبر، فاستدعاه مدير التعليم البريطاني (مستر فرل)، وأبلغه قراره بفصله من العمل، منحه اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا جائزة اللوتس السنوية للآداب التي تسلمها في ١ تموز ١٩٧٩م من رئيس جمهورية أنغولا.

بعد أن فقد (أبو سلمى) وظيفته التعليمية بالقدس، ضمّه صديقه إبراهيم طوقان إلى دار الإذاعة الفلسطينية، واستمر يعمل في جهازها الإعلامي إلى أن استقال من عمله، انتخب عبد الكريم الكرمي رئيساً للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين خلال المؤتمر الثالث للاتحاد في نيسان ١٩٨٠، ويعدّ الاتحاد مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية.

وهذه القصيدة التي بدأنا بها عنوانها (سعود)، ويكرر فيها التشخيص والاستعارات الكنبية، فالسفوح تنادي الشاعر والشواطئ والجداول والمدائن، ويستخدم أسلوباً ممتعاً في تركيبه اللغوي:

تناديني السفوح مخصبات
وتناديني الشواطئ باكيات
تناديني الجداول شاردات
تناديني مدائنك اليتامى
وسميت القصيدة (سعود) والأبيات القادمة تحمل في طياتها أمل العودة إلى فلسطين بقوة مع العواصف والبرق والنسر:
غداً سعود والأجيال تصغي
نعود مع العواصف داويات
مع الأمل المجنح والأغاني
مع الفجر الضحوك على الصحاري
مع البرق المقدس والشهب
مع النسر المحلق والعقاب
نعود مع الصباح على العباب
على وهج الأسنة والحرب

والقصيدة بآنية موسيقاها فيها القوة والإصرار على العودة التي سوف تحقق للشاعر رؤية فلسطين من جديد حرة أبية.

وقد ارتبط (أبو سلمى) برهيفة عمره المناضلة رقيقة حضي وكان الزواج في مدينتها عكا، ولم ينجبا سلمى، ولكنه كان يُنادي ب(أبي سلمى) لأسباب شعرية منذ أن كان يدرس في معهد عبر أيام المرحلة الثانوية في دمشق، وقد شكّل (أبو سلمى) مع إبراهيم طوقان وجلال زريق ثلاثياً ظريفاً في الحياة والشعر.

من دواوين الشاعر عبد الكريم الكرمي (المشرد) و(أغنيات بلادي) و(أغاني الأطفال) و(من فلسطين ريشتي) و(الأعمال الكاملة).

هذه إطلالة سريعة على شاعر كبير يُعدّ أستاذاً لجميع شعراء فلسطين.

الهسييس.. حديث حارس ليليه ألكسندر فامبيلوف

✉ ترجمة: عياد عيد

أيها الصغير في التجارة؟، فأجاب قائلاً: «لقد صرت بائعاً لأنني لا أريد أن أدفن شبابي واقفاً في الطوابير»، قلت له: «ألا يمكن أن يسوقوك قريباً وإلى أمد طويل؟»، أجب: «لا بأس، سأعود وأصير حارساً»، هل رأيتموه؟ ما الذي يمكن توقعه من أمثاله! أما ليلاً... فهدهو، بل أشعر بالملل نوعاً ما، فأذهب لمشاهدة الأفلام السينمائية، بعضها مسلّ كفيلم «الخفير الليلي...»، وغيره أيضاً، أذهب إلى المحكمة وأستمع، لكن كل شيء هناك على المنوال نفسه: تبتذير وطلاق ومشغبة، أما السطو فني القصص فقط، أكاذيب وإبداع شهفي كما يقال، كل ما فعلوه هناك في خمسة أعوام هو أنهم جمعوا المحاضر وأصدروا كتاباً منها مؤخراً، كيف لا - قرأته، قرأته... مسل، نعم! الساعة الواحدة ليلاً... لقد كرموني بهذه الساعة مؤخراً... حسناً، أظن أن عليّ أن أستلقي للنوم الآن، سأستيقظ باكراً، المقعد مريح والغطاء الصوي جيد - لا أشتكي من شيء، أما أصوات الهسييس فلا أخافها، وليس فيها أي شيء خارق للطبيعة، وأما النوم في الهواء الطلق فأقول لك إنه النوم الأعمق والأكثر فائدة للصحة.

- تريد أعواد ثقاب؟ تفضل، ماذا أفعل هنا؟ إليك ما أفعله: ثمة من يحتاج إلى أعواد ثقاب، وبعضهم إلى الوقت، وآخرون ربما إلى التحدث... اجلس، أرى أنك لست في حاجة إلى الدقة في الوقت، هل ترى ذلك الحانوت الحكومي الصغير قبلتنا؟ إنني أعمل فيه، والأدق ليس فيه بل حوله، أنا حارس ليلي، المؤهلات اللازمة متوافرة كلها لدي: السن ٦٤ عاماً، اللحية بطول ١٥ سنتيمتراً، السلاح بعبار ١٦، لقد عملت في وقت ما بائعاً في هذا الحانوت، أما الآن فأحرسه... لكن، أي عمل هذا! حتى إنني أشعر بتأنيب الضمير حينما أستلم المرتب، لم يقع بعد ما يستحق الذكر... إنهم يسرقون في النهار! بدلوا سبعة بائعين في خمسة أعوام، وها هو ذا الآن بائع جديد مرة أخرى، إنه شاب لا يهدأ، ويسير طوال الوقت في الحانوت، ويطلق الصفيّر، لا يصفر عبثاً! إنني أقرؤه كما الكتاب المفتوح، وقح، وأمثاله لا يرضون بالقليل، لا أطيع رؤيته، أرى أنه طفيلي، لكن ليس لديّ صلاحيات، هذا النذل يسخر مني، فيقول: «أتحرس؟ حسناً، احرس، احرس...» يلمح إلى أن عملي لا جدوى منه، أما أنا فأفقد أعصابي ويبدأ زناد السلاح يتحرك، كل شيء يمكن أن يحدث، سأنته: «لماذا توظفت

ديغو ريفيرا... رائد الفن الشعبي في المكسيك

✉ ترجمة: إسكندر نعمة

في عام ١٩٣٠ هاجر ريفيرا إلى الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة لنقل رؤيته الفنية والفكرية إلى الجماهير المكتظة في شمالي المكسيك، وظل هناك حتى عام ١٩٣٤، خلال تلك الفترة رسم العديد من اللوحات الجدارية على المباني العامة في مدينتي ديترويت وسان فرانسيسكو، إلا أن لوحته الأكثر شهرة وأهمية التي كانت سبباً في خلق المتاعب والصعوبات أمام مسيرته الفنية، كانت تلك اللوحة التي رسمها في نيويورك على جدار المبنى الكبير التابع لوزارة المالية آنذاك، لقد رسم ريفيرا لوحة كبيرة متعددة الأبعاد ضمنها صورة القائد الشيوعي فلاديمير إيليتش لينين ومن حوله الجماهير الثائرة مؤرخاً بذلك لثورة أكتوبر الاشتراكية، وقد كان ريفيرا يرى في لينين النموذج الفذ للقائد والمفكر الثوري، كان التزامه والإقبال على مشاهدة العرض الفني شديداً ومؤثراً، الأمر الذي أحدث حول أعمال ريفيرا صحبا وضجيجا متناقضين، وفي صبيحة أحد الأيام استيقظ ريفيرا واستيقظ سكان نيويورك ليجدوا أن هذه اللوحة الجدارية الكبيرة قد شوّمت وخربت وأزيلت بعض معالمها، الأمر الذي دفع ريفيرا لمغادرة الولايات المتحدة الأمريكية عائداً إلى وطنه الأم المكسيك.

كان الرسام المبدع ريفيرا ينطوي على صفات خلقية وخلقية متميزة، طويلاً يبلغ طوله حوالي المترين، ووزنه يبلغ حوالي ١٢٠ كغ، إلا أنه وعلى الرغم من هذه الضخامة الجسدية، كان بارعا في عرض لوحاته وجذب الجماهير واستقطابها، ذلك أن أعماله كانت تروي قصصا وحكايات تدور في معظمها حول تقاليد الشعب المكسيكي الثقافية والاجتماعية، كما تروي حياته الخاصة هو كمبدع وواحد من أبناء الشعب لم يكن ريفيرا شخصية أحادية الجانب، فقد جمع في داخله تناقضات عدة ساهمت مجتمعة في تكوين شخصيته الفنية والذاتية، فعلى الرغم من أنه كان يتميز بالحدة والصلابة في آرائه السياسية والفكرية والعقائدية، فقد كان بارعا في جذب الأصدقاء والمحبين وخاصة في عالم النساء، لقد تزوج عدة مرات ولم تكن حياته الزوجية والذاتية هادئة مستقرة، ففي العام ١٩٣٤ بعد عودته إلى المكسيك تزوج للمرة الثالثة من الفنانة المكسيكية فريدا كاهيلو ذات الشهرة الواسعة، أحبها وأحبته بشكل عاصف، وتعاونوا فنياً وإبداعياً، إلا أن حياتهما الزوجية كانت مشحونة بالتناقض والخلافات الشخصية، الأمر الذي أدى إلى طلاقهما وزواجهما عدة مرات، الصحف المكسيكية كانت تكتب وتحدث عن حياة ريفيرا وكاهيلو الفنية والزوجية، لقد عاشا في مكسيكو سيتي عاصمة المكسيك في بيتين منفصلين متجاورين، أحدهما مدهون باللون الأزرق والأخر باللون الزهري، حب عميق وخصام شديد والفن يتألق بينهما، وتشاء المصادفة أن تقضي الفنانة فريدا كاهيلو نحبها بحادثة اصطدام مروعة، ولم تتجاوز من العمر السابعة والأربعين، بعد أن عاشت سنواتها الأخيرة في حالة من الأثم والعصاب كما تبدل على ذلك لوحاتها.

حزن ديفغو ريفيرا عليها حزناً بالغاً، وعاش بعدها حياة مرتبكة مضطربة، وقد وصفته إحدى الصحف بأنه قد هرم فجأة بسبب موت حبيبته، إلا أنه ما لبث أن تزوج ولما يضي على وفاتها سنتان، بعد ذلك عاش ريفيرا حياة هادئة عادية منصرفاً إلى أعماله الفنية، وفي العام ١٩٥٦ فارق الحياة وهو في السبعين من عمره.

يعدّ ديفغو ريفيرا أحد رواد الفن التشكيلي في القرن العشرين، حيث استطاع من خلال أعماله الفنية استقطاب الجماهير الشعبية في وطنه المكسيك وبعض مناطق الولايات المتحدة الأمريكية.

لم يكن ريفيرا تلميذاً لبيكاسو فحسب، بل اندفع بصدق وقناعة لا تقبل الزيف نحو اعتناق الأفكار الثورية والولع بالنشاط السياسي، حيث كانت أوروبا يومئذ تمور بالحركات السياسية والفكرية المتناقضة من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، وقد انحاز ريفيرا إلى صفوف الحركات الثورية متأثراً بالفاهيم الماركسية والعلمانية التي كان إشعاعها يملأ أرجاء القارة الأوروبية، كما وجد ريفيرا في الفن والريشة والألوان طريقاً خلاقة لنشر الوعي الثوري والثقافة العلمانية والإنسانية بين صفوف الطبقات الاجتماعية المضطهدة والغافية على ظلام الأفكار البالية.

في عام ١٩٢١، عاد ريفيرا إلى وطنه المكسيك، فناناً متميزاً مشعباً بالنظريات والآراء الثورية، مسلحاً بمفاهيم الماركسية والاشتراكية العلمية، لقد أراد أن يكون فنه جزءاً من تاريخ بلاده، ولمهلاً للجماهير الشعبية المهتمشة إلى طريق حياة أفضل، كان مؤمناً أشد الإيمان بأن وطنه يجب أن يكون لكل جماهير المكسيك، وليس لحفنة قليلة من الأثرياء والوسطاء، وكان ينطلق في ذلك من مقولة إن مهمة الفن الأولى لا تندرج في إطار تقديم عناصر الجمال والمتعة فحسب، بل العمل على تحقيق العدالة والمساواة ونشر الثقافة الإنسانية بين الجماهير العريضة، وإن مهمته الكبرى كفنّان أن يعلم الجماهير الشعبية الغافية من خلال لوحاته وألوانه ويدلهم إلى طريق المستقبل الأكثر سعادة، ولذا كان يسعى أن يعرض لوحاته على أوسع شريحة من الناس والبسطاء، فقرر بحزم أن يخرج من نطاق برج الفن العاجي، ويتباعد عن الأفق الضيق للمراسم والمعارض الفنية، ويتجه نحو رسم اللوحات الجدارية على جدران المباني الرئيسية والكبيرة سعياً وراء تعريف جماهير المكسيك على تراثه وثقافته وتاريخه.

تعرف الشعب المكسيكي إلى لوحة ريفيرا الأولى مرسومة على جدار المدرسة العامة الرئيسية في عاصمة بلاده، وقد كانت لوحة رائعة ذات شهرة واسعة الطيف، أعداد كبيرة من جماهير المكسيك كانت تجتمع كل يوم لمشاهدة هذه اللوحة والتحدث عن ألوانها وجمالها وإيحائها، الأمر الذي حدا بكثير من رسامي المكسيك الآخرين أن يحدوا حدوه في إبداع لوحات جدارية في أماكن متفرقة من مدن المكسيك وضواحيها، حتى غدت المكسيك المركز العالمي الأشهر في رسم اللوحات الجدارية.

ازدادت شهرة ريفيرا الفنية وانتشرت لوحاته الجدارية في كل مكان من المكسيك، كان يعمل وحيداً من دون كلل، يسلك حوالي ١٥ ساعة كل يوم واقفاً أمام الجدران والريشة والألوان، ليبدع شيئاً ما يقدمه للشعب، الأمر المثير للدهشة، أن مجموع لوحاته إذا ما جمعت إلى جوار بعضها، يمتد مسافة ٤ كم موزعة على جدران المباني العامة لتكون ملكاً للناس في رواجهم ودهابهم، وكانت لوحته الأشهر تلك التي تتألف من ١٢٤ جزءاً، تتحدث متضامنة عن تاريخ المكسيك وتقاليد حياته الاجتماعية، وقد استمر نشاط ريفيرا الإبداعي على الجدران مدة تزيد على ٤ سنوات مستمرة لم يعرف خلالها أي تراجع أو توقف.

عينك مثل القدس

عنقود أول من كرم المهندس الشاعر شبلي أنطكلي

كتب: عبد الفتاح محمد

وسادة أشواق، بل ربما جعلها ملهمته فيما يكتب؛ يقول:
(لست أدري هل أنا من يكتب القصيدة؟، أم إنك أنت التي
تكتبينها)
ويجد في شخصية الملاح معادلاً موضوعياً له؛ غير أن الحب
هو الرفق، والشوق هو الربان الذي يحدد سمته قصائده:
وجعلت حبك مرفقاً، لقصائدي والشوق في شعر الهوى بحار
وشرايين قلبه ممتدة إلى عوالم أمه مودة وتجندراً وحناناً
وذكريات ونظرات، وهي فلة جمال، وسحائب خير، يسعد
بالحضور في محراب طرفها:
أنا طفل إذا عبرت بروحي أحسن إلى الصباح مع الأمان
والمرأة حبيبة له سكينته المطمئنة معها:
أغازلها.. أناجيها
وتجعلني كطير حمام
وتتركني على الرندين حيث أنام
المكان:

شاعرنا له عناية بالأماكن يسكن فيها وتسكن فيها، يستشعر
أفئتها، ويكبر قدسيته، ويطفو في فضاءاتها، وتستهو به
مداراتها ومناراتها، ويصورها منتشيه بخمرة المجد والحب؛
فأصوات نواغيرها هي التي تهب المكان جملاً أسطورياً، وتروي
أخبار السابقين:
ألا يا عطر يا حبي
فهذا البوح من صحتي
بصوت من نواغير
تغطي الماء بالورد
وقوس حجارة يروي
لأعمدة من الخلد
حكاية كل من عبروا
من السمات الأسلوبية:

ديباجة أقرب إلى البساطة بعباراتها وصورها، ما عدا بعض
القصائد التي عمد فيها شاعرنا إلى الصنعة؛ كما في قصيدته
التي أفادت من الاشتراك في دلالات (الصباح)، في قصيدة (أنا
والدهر وهي) فقد جعل هذه الكلمة قافية ولكن بدلالات الريح
الطيبة، وحن، وأيام الشباب، ومقام موسيقي...
وأطوف ما بين الظلال مناجيا

بوحاً أتى مثل الخيال مع الصباح
وهذا النهج يذكر بالقصيدة الخالية للأديب بطرس كرامة
التي تنتهي أبياتها التي أنافت على ثلاثين بيتاً (بالخال) وكل
له دلالاته؛ يقول في مطلعها:

أمن خده الوردني أفتنك الخال
فسح من الأجنان مدمع الخال
وكما في تضمين بعض مقاطعاته مثلاً سويسرياً يدعو إلى
حرمة الجار:

من هز بيت الجار سقطت داره
فالحبي غصن والبيوت ثمار
يدمج الشاعر بين جمال المرأة وجمال المكان فلا يكاد يقيم
فاصلاً بينهما، والعتبة النصية تشي بذلك (عينك مثل
القدس).

له عناية بلغة الجسد، فلعليون نداء وجد، وللقلب ارتعاش
غصن، وللروح نيران أشواق، وللسمع سمو، وللنهد حصار
أزرار...
أفاد الشاعر من جماليات متعددة في بناء نصه، من ذلك
جمالية النور:
شربنا الضياء بكأس الصباح
وجمالية المقدس، وجمالية المرأة، وجمالية الطبيعة،
وجمالية الموسيقى، وجمالية الوصال، وجمالية القيم... ولا ريب
في أن ذلك كله يعكس ما في نفس شاعرنا من توق إلى الجمال،
ومن إحساس به، وتذوق له.
ولا يسعني بعد هذه الإطلالة العجلى إلا أن أتمنى
لشاعرنا الشفيف المسكون بالمحبة، المترف بالجمال، الصادق
في الإحساس، العامر بالقيم النبيلة، مزيداً من التوفيق في
مسيرته الإبداعية، لتكون شاهداً على نفس أحب، فرقت،
فشفت، فعبرت، فتركت بعضاً من نبضات قلبها، ووثبات
روحها، ومشوب عواطفها، وجناح خيالها.

أول الكلام:

أشواق هامة، وحب سام متصل مستمر، وطيبة أهل، وهديل
حمائم، وعطر مدائن، وكل هذا يتواشح مع الجمال بأسباب،
يجري ذلك كله ببديهة غنائية سهلة بسيطة وكأنها أرادت
أن يتواصل معها الصغير والكبير، وهذه السمات تكاد تطبع
الديوان بطابعها، يقول شاعرنا:
على همس بأشواقي
سما حب بأعمالي
بماضيها... وأتيناها
وطيب من أهاليها
فأسراب.. حمائمها
وأطيب... مدائنها
هذه المقاربة للديوان تتناول بعجالة ما يأتي: المحتوى،
والشاعر، والمرأة، وبعض السمات الفنية والأدائية.

المحتوى:

اشتمل الديوان على ثلاثين قصيدة أكثرها من المقطعات
وقليلها من المطولات، والقصائد تتناول الإنسان والمكان
والزمن وأشياء أخرى.
فأما ما يخص الإنسان من رجل وامرأة فهما يظهران
متلبسين بمشاعر من عشق لا حد لها، ولعل هذا من أكثر
أغراض القصائد وضوحاً، والقصائد التي جاءت تلبية لمشاعر
العشق هذه كان لها النصيب الأوفى، وللجسد ولدلالات
أعضائه السيمائية نصيب طيب من القصائد؛ من أعين هي
نوافذ للروح، ومن دموع تنهمر فرحاً أو حزناً، ومن وجه له
أخباره وأسراره، ومن ثغر شهى ندى...
وأما ما يخص المكان فقد رصد شاعرنا أماكن الألفة والهناء
والقداسة والجمال مصوغاً من قيم الواقع وأحلام الشاعر،
وأما ما يخص الزمان عنده فيصيح في وصفه الحكمة القائلة
(من سره زمن، ساءت أزماني)، فما أسرع أقل لحظات الهناء
وما أسرع عبورها! إنها برق خلب تمضي لتخلف الدفعة في
العين والحرق في القلب، وأما ما يخص الأشياء فهو كثير؛
كما في كلامه على المطر وملح الأرض، والضياء والأرجوان
والحضور والغياب..

الشاعر:



شبلي أنطكلي مهندس يفرد
في سره، ويفرد خارج سره،
استهوت حرفة الأدب فكانت
باكورة إنتاجه في ديوان (عينك
مثل القدس)، وشاعرنا حاضر
في الديوان بالضمائر التي
تعود عليه، وبالصفات التي
تصور أحواله، وتكشف عن
مشاعره المتدفقة التي تلون

ما حوله، وتضيء عليها مودة حميمية حارة ممتدة، وكأني
بالشاعر أراد أن ينقل ما في نفسه من مشاعر المودة إلى الكون
إيماناً منه بأن المحبة جديرة بأن تحوط الكون بنبيلها وجمالها
وإنسانيتها:

سيظل شعري بالغرام متميماً من بوجه تتناغم الأوتار
وهو يشكو وحدته، وفرط أشواقه، وجموح خياله، فهو يتلفظ
حيناً واشتياقاً للضيء كزهرة، ويجد في الأمل خبزه اللذيذ،
وربما تساوره بعض لحظات يعانى فيها الانكسار، كقوله:
وبتنا كما شاء الخريف لببتنا
دخاناً بلا دفء
وملحاً بلا خبز

العطر محبب إليه وله في قصائده حضوره المشهود، فهو
يضمخ ذاكرته وأوردته وأوتار قافيته.
وهو يترك لخياله العنان كي يطوف بين النجوم منتبهاً
منارات الضياء التي تهتدي بها الروح وتشفي بعضاً من توقها
إلى الانعتاق.

المرأة:

وللمرأة - أما أو حبيبة - حضورها الصارخ بشميم عطرها،
وروعة جمالها، ونعيم أسها، وفيض حنانها، وبديع تكوينها،
ومجمع فضائلها، يلبي نداء جمالها، ويجعل من قصائده

قراءة فيه كتاب

«أوراق من تاريخ حماة»..

للباحث الأديب الراحل محمد عدنان قيطاز

كتبت: رامية الملوحى



في هذا الكتاب أسلط الضوء على بعض من مؤلفاته بعنوان
(أوراق من تاريخ حماة).
البداية.. تصفحت مخطوطه القيم (أوراق من تاريخ
حماة) لقد طبعه في النصف الثاني من القرن العشرين.. هو
مخطوط تاريخي عريق حافل بكل طريف وتليد من أمجاد
هذا البلد التي أغضت في يوم سحيق على ضفاف العاصي
واستفاقت ذات ربيع عليها مسحة أندلسية.
سأحدث من خلال هذا البحث في كتاب (أوراق من تاريخ
حماة) عن أشهر ملوكها ونخص بالذكر الملك المؤيد (أبو
الضياء - عماد الدين إسماعيل) وهو جسر اتصال بين ماضي
غابر فلا بد وحاضر زاهر، ولعل ثمرات الفكر وصيوات الشعر
أفضل ما يقدمه السلف للخلف وأيضاً ندخل مع الأديب
(محمد عدنان قيطاز) تجارب صحافة حماة خلال خمسين
عام. أما عن المرأة الحموية لا بد من الإضاءة على دورها الريادي.

أبو الضياء صاحب حماة

مؤرخاً.. وشاعراً (٦٧٢ - ٧٢٢ هجري) الموافق (١٢٧٢ - ١٣٢٢ ميلادي).

هو عماد الدين إسماعيل بن الأفضل. علي بن المظفر الثاني. محمود بن منصور الأول. محمد بن
تقي الدين عمر رأس الأسرة الأيوبية في حماة، ولد في دمشق سنة (٦٧٢ هجري) ونشأ في حماة وتلقى
عن أسيخها المعارف العقلية والنقلية.

محبا لأهل العلم والأدب، وقد أجمع أصحاب التراجم على رجاحة عقله وسماحة نفسه في كثير من
العلوم، وأنه ليس بين الملوك بعد المأمون أفضل منه.

كان قصره محط رجالات العلم والأدب من كل فن، حتى أصبحت حماة في عهده مركزاً من مراكز
الاستنارة في بلاد الشام على غرار ما كانت عليه أيام المنصور الأول.. ولا غرو في ذلك فقد ترك لنا
ابن نباتة المصري، وصفي الدين الحلبي من الشعر قصائد كثيرة نتحدث عن علمه وحلمه وشجاعته.
وعفته ونزاهته من التواضع والعدل، وحب البناء وما بقي من آثاره العلمية والعمرائية هو خير شاهد
وأعز دليل، على اقتداره وجلال قدره.

ولعل تاريخ المختصر في أخبار البشر، وكتاب تقويم البلدان من أعظم آثاره.

وأكرم أخباره وكلاهما مطبوع ومشهور، كما قامت جامعة قطر بطباعة (الكُنْاش) في الصرف
والنحو. سنة (١٩٩٣) إضافة إلى كتاب الموازين ونوادير العلوم.

يختتم هذا الباحث كتابه (أوراق من تاريخ حماة) بأسطر قليلة بقول الأديب: تلك نبذة من أدبيات
حماة، والحاظ للذاكرة سوف يروي أشباهها لها ونظائر وربما يجد فيها ما وجدت من متعة الأدب
ولذة العلم، وجمال البيان الفني الأصيل، وحماة غنية بأعلامها وشعرائها، وقد أثروا الحركة الأدبية
عبر تاريخها الطويل.. وما يزالون حتى وقتنا هذا.

لندخل مع الأديب (محمد عدنان قيطاز) معابر صحافة حماة خلال خمسين عاماً من تاريخها
بتحديد الإطار الزمني لهذا البحث، هو ما بين عامي (١٩٥٨ - ١٩٥٩) حيث يمثل عام (١٩٥٩) بداية
التاريخ لظهور صحافة حماة في حين يمثل عام (١٩٥٨) تاريخ القانون رقم (١٩٥) الناظم لشؤون
الصحافة في الإقليم السوري إبان الوحدة بين سوريا ومصر بموجب هذا القانون.

ويقتضي منا (هذا الإطار أن نضع خارج نطاق البحث صحيفتين (الضياء والحرية) لأن الضياء
صدرت بتاريخ العاشر من أيار عام (١٩٦١) بينما صدرت الحرية بتاريخ السادس عشر من أيلول سنة
(١٩٦٢) والضياء هي الوحيدة في صحافة حماة وتستحق أن يفرد لها بحث مستقل بسبب الدور المهم
الذي تقدمه على الصعيد المحلي اجتماعياً وثقافياً وقومياً.

مؤرخو صحافة حماة..

لم تحظ صحافة حماة بدراسة مستقلة حتى اليوم غير أن مؤرخي الصحافة العربية أو السورية
لم يسقطوا من حسابهم صحافة حماة، فقد أشاروا إليها في مؤلفاتهم.. وأمدونا بقدر يسير من
المعلومات التاريخية التي ضاعت أصولها الأولى.. بسبب الخوف من الاضطهاد أثناء فترة حكم
الاتحاديين الأتراك.

لكن نقرأ من الصحفيين قد حفظوا لأنفسهم وأبنائهم من بعدهم مجموعات كاملة من آثارهم
الصحفية، نذكر منهم: الشيخ (أحمد الصابوني) صاحب صحيفة (لسان الشرق) والشيخ حسن
الرزق) صاحب مجلة (الإنسانية) والـ(الدكتور توفيق الجيجكلي) صاحب صحيفة (التوفيق).

عرفت حماة عدداً من الصحف والمجلات في أواخر القرن التاسع عشر منها ما كان يصدر عن أفراد
سوريين، ومنها ما صدر عن لبنانيين، ومصريين، وكان بعض الموظفين وأصحاب النفوذ يقبلون على
اقتنائها، غير أن حماة لم تدخل عالم الصحافة إلا بعد دخول المطبعة إلى المدينة على يد الشيخ
(أحمد الصابوني في عام (١٩٠٩ م).

ويمكن إجمال أسباب صدور الصحافة بحماة بسببين:

أولاً: إعلان الدستور العثماني عام (١٩٠٨).

ثانياً: رغبة أصحاب الدعوات الإصلاحية في نظر أفكار الإصلاح.

كان إعلان الدستور العثماني إيذاناً بولادة حياة جديدة بعد موجة وكفل الدستور الحريات العامة
وسهل عمليات الحصول على امتياز الصحف وحق إصدارها فوجد فيها أصحاب الدعوات الإصلاحية
والنزاعات الاستقلالية متنفساً للتعبير عن آرائهم وأفكارهم، ثم تضاعف عدد الصحف والمجلات
وازدادت المطابع في بلاد الشام وأقبل الأدباء والمفكرون على الكتابة والتأليف ونشر خواطهم على
أجنحة الورق.

حاوية وقمامة

قصة: منصور عيد الحاتم

في هاجرة يوم فضاؤه أزرُق مشبَع بالأحلام المستحيلَة التي ارتحلت بعيداً، وقبل نزوله من المنزل استوقفتُه زوجته: خذ معك كيس القمامة وارمه في الحاوية.. الحاوية تقبَع هناك في طرف الحارة إلى جانب رصيف ضيقٍ يحيط بالحديقة التي فقدت نضارتها وبقيت تباهى بشجيرات تتناوح هنا وهناك، وقد غابت أعشابها كأن أوعالاً تعاركت فوقها، فتنهى إلى سمعه صوت غريبٍ اقترب أكثر فأكثر فأرى طفلةً في داخلها، نهضت وهي تحمل في يدها مجلةً متسخةً وممزقةً بعض صفحاتها. رأى هذا المنظر مرةً من فوق مصطبة بيته وهو يشرب القهوة مع زوجته، منظراً في أغلب شوارع المدينة قرب حاويات القمامة. انتظر قليلاً لحين خروجها وهي تلوح بالمجلةً جلست على حافة الرصيف وإلى جانبها كيسٌ وضعت فيه أشياء انتقتها من الحاوية ملأتها حقداً وغيظاً وهزءاً من إنسانيةً متبجحةً دفعتها للتشرد والضياغ، وهي تعرف ملامسة الأشياء كما تعرف كيفية تدوير القمامة، هنا غدت أفكاره موزعةً في فضاءات ممزقة، تراكمت شجونهُ وطوحت به الأحلام بعيداً أثقله ركامُ الذاكرة وجرحه إلى مكان لم يعهده من قبل.

راحت تقلب صفحات المجلة توقفت عند إحداها، تقدم نحوها، جمعت نفسها وتكومت خشية، الطفلة في العاشرة من عمرها أكل البيوس محياها، افترشت الأوساخ يديها ووجهها، عيناها تطلقان شرر الحقد وإرادة الشار ممن سلب طفولتها من طغاة هذا العصر وسراقه، ملابسها رثة متسخة تمسح العرق عن جبينها، وتمضغ شيئاً لم يكن يعرفه، بدت الطفلة وردة عارية غزاها الذبول وابتعدت الأحلام عنها، جسدها يحكي قصةً مثيرة لا نهاية لها، كانت ترتدي الفخر والضياع ثوباً مضاداً للبرد والحر.

بأدرها؛ صباح الخير.. تمتمت بكلمات جدلتها من الوهج أكلت بعض حروفها، لم يعها؛ لم يسمع حروفاً خرجت من فيها موهونة مرهقة، يستمع لها لصمتها صوتاً يغطي على مواجع الضياغ، تعلق بشرودها، وأرهيه طقسها.

سألها: أنت تقرئين؟ أشاحت بوجهها.

ماذا تقرئين؟

حركت شفيتها مغممة، لم تجبه، ظلت عيناها تبحران في صفحات المجلة، أعاد السؤال عليها:

أقرأ عن محنة اللاجئين السوريين الذين دفعت بهم الحرب وتبعاتها إلى الهجرة والهرب من جحيمها.

بتعرف (يا ريتني مثلهم).. ولا أبقى هنا صخرة تضربها الأمواج العاتية حين دخلت

في عنق زجاجة أغلقها اليأس والتماهي. شعر الرجل بتأنيب الضمير وبدا مرتبكاً حين أشارت حزنه وفضوله يود لو رد عليها بكلمتين ثم ينصرف وهو يطبق على حزنه ابتسامة ساخرة حين قالت:

لم لا ترغب في الجلوس؟

الطم ثم اللطم، والتعزية مغلقة

قصة: طاهر سعيد عجيب

المطلوب، وأخرى تتمعن في هذه الهيئة التي تراقه ويبيدها كتاب، فدفعه الفضول لأن يسأل:

– العم دكتور، أليس كذلك؟

انفجرت أسارير الرجل قليلاً، واقتربت شفاته عن جواب:

– أنا لست كذلك، لكن أحاول ممارسة فن الكلمة.

– أفهم أنك من شريحة الكتاب؟

– شيء من هذا القبيل.

– للأسف لا أحد يقرأ!

– واجينا أن نكتب، وفي ذلك تعزية للنفس.

وذهب يسرد تفاصيل واقعة حدثت معه منذ أيام ملخصها:

«كنت مجبراً على سلوك تفرقة جانبية من شارع رئيس، وإذ يشد انتباهي رجل يُفرغ كيساً من الكتب في زاوية مهملّة وقد أضرم النار فيها، فاندفعت لأتبين الأمر من كتب، وقد أدهشني ما وقع عليه نظري عندما وجدته يدفع ببعض الكتب الجانبية إلى قلب النار، وكان منها مجلد يحمل عنوان «الشعر عند بدوي الجبل» مددت يدي لأفوز به، وقد عرضت عليه مبلغاً محترماً، فرفض، بل سرعان ما أقحمه داخل الكومة، وحينما أبدت له أسفي، علق بشيء من العصبية:

«إنها آخر ما تبقى منها في المكتبة التي كنت أفاخر بها على غيري:

هنا يعلق «الختيار» (لله في خلقه شؤون).

– ٣.

وصارت السيارة عند مدخل البيت...

حاول «الختيار» دفع الأجرة، وبشيء من الكياسة يردّها إليه، معلقاً:

«أعزي نفسي أنني التقيت برجل ما زال يسعى للمعرفة والثقافة وهو في هذا العمر المتقدم، متمنياً التعرف عليك عن قرب.

وأحب الكاتب أن يردّ الجميل، عندما انتزع الصفحة الأولى من روايته التي رفض أن يتقبلها ذلك المسؤول (المحترم) وشاء أن يطلعه على الإهداء، ما لبث أن دون على الصفحة الثانية من الرواية

«أعبط نفسي أنني اكتسبت صديقاً وقارناً جديداً في الوقت ذاته.

وافترقا على تعقيب السائق: «لنا لقاء يا أبا عصام.

سأحتفظ بالصفحة الأولى.

– ٤.

كانت زوجته تنتظره بتربق وتحسب، أظهرت على محياها ابتسامة ارتياح وعلقت «الحمد لله على السلامة، كيف هو طالعك لهذا اليوم؟»

وشاء أن يستريح على الأريكة طالباً القهوة، ما لبث أن ذكرها بقول للسيد «المسيح عليه السلام» إذا ضربك أحد على خدك الأيمن، فأدر له خدك الأيسر.

... فانكشمت ولم تعلق، وتساءل هو:

«إلى متى بمقدور المرء أن يتحمل اللطم؟»

تنفس بعمق بعد رشفة قهوة، وأردف: «يبدو لي أن باب التعزية قد انفتح على يد السائق مروان، وذهب يُسمعها ما طالع به هذا السائق المجتهد...

وشاءت أن تعزّيه هي بدورها، فقالت: «الصبر دليل المؤمن، وما حدث ما هو إلا إشارة تفاعل، فليكن هذا دليلك وأنت في هذا العمر العتي.

– ١.

عندما غادر مكتب السيد استوقفته فجأة فسحة سماوية ضيقة الأبعاد، بدا فضاؤها كرقعة بيضاء احتجبت عنها الغيوم المنذرة بهطل جديد، بعد أن شهدت المدينة مسرحاً لعريضة هطلات قلّ نظيرها منذ أمد، فكانت الرقعة مبعثاً للدفا الذي أشاعه قرص الشمس مباشرة على الفسحة، وفي الوقت نفسه شكّل جائزة لهذا الرجل الثماني بعد ذلك الثلج الذي ألحقته به تلك المقابلة المشؤومة والتي كانت غايتها عرض مشكلة ذات شأن عام وعلى قدر كبير من الأهمية مدعومة بالحقائق والثبوتيات، لكن إلى متى يدوم هذا النعيم؟ فالاحتجاب مخادع، والفسحة قد خلت من مقاعد الراحة والاسترخاء، فكان أن تجاسر على عكازه وجعله متمسماً تارة، ملتفاً حول نفسه بخطوات متناقلة تارة أخرى، يشاغلها بقراءات صامتة بما حملته هذه الأسهم والشاخصات التي غصت بها جوانب المكان للدلالة على القطاعات والمكونات التي يحتضنها هذا الصرح الحضاري العظيم، المتربع على عرشه الآن ذلك الرجل العتيدي.. فذهب يماوج بين المعاني إلى أن تشابكت رؤاه مع ما تحمله إحدى الشاخصات من رمزية مقدسة للمكانة التي تشير إليها، فتساءل في نجاعة عقله:

«لله درك أيتها الكتائب المسلحة، فما أنت إلا رديفة لهذه المؤسسة التي ضربت المثل الأعلى في البذل والتضحية والانتصار على العدو الغاشم، في ملحمة أخذت لها المكانة الرفيعة في العالم المعاصر، وكم تمنى أن تكون الموامعة بين هذه الرمزية وتلك العقلية التي تدار بها الأشياء داخل الصرح على أشدها من التفاعل البناء، ويرجو أن يكون ما حدث معه هنا، هو حالة عابرة في الزمان والمكان ليس إلا..»

– ٢.

حشر أمنيته في دماغه وغادر الموقع ناشراً أنظاره في مختلف الأنحاء، كقائد ميداني يتفقد قواته التي أحكم توزيعها على مسرح العمليات، وذلك قبل الدخول في معركة الفصل مع العدو...

تسرّبت في شرايينه الدماء العريضة، كما هي القنوات التي تكتظ بها الآن مختلف جماعات ومواكب وكويكبات الشباب والشباب في سعي دؤوب لاغتراف ما أمكن من تحصيل تعليمي، يُضد على بيدار الوطن مؤونة وزاداً وذخراً...

وبين طوايا أماله المقصودة، وتلافيف الهزيمة التي أزلته به المقابلة، قام بتجميع شوارد ذهنه في حزمة واحدة، جعلته يغادر كَنَاج من كيد كائند... وعلى مبعدة أمتار قليلة من الباب الرئيس، أسند ظهره إلى سور الصرح الخارجي، تشاغله الخيارات في أي اتجاه سيسلكه، فالكثير من مظاهر المسالك أخذ صبغة اللون الزاهي، وحقيقة أمره أنه مبطن باللون الرمادي، وما كان على ثباته في لونه لا يُحدث خرقاً معتبراً في الاتجاه العام، ويخرجه من معمعاته توقفت سيارة أجرة بالجانب، ليخرج السائق رأسه من فتحة باب السيارة كمن يحرق نفسه من نافذة ضيقة، ويرسل صوتاً كالذي ينادي شخصاً عنده مشكلة في سمعه:

– هل تريد سيارة يا عم؟ أنا بالخدمة!

تصاحى العم وأجاب: نعم، نعم، وتوجّه إلى السيارة، فأدار السائق المحرك، وعند الإقلاع تأكد من وجهته، ومضى، وعين منه على الاتجاه

أين أجلس؟

هنا على حجر الرصيف أم إنك لست معتاداً على ذلك؟

عندها انتابه شعورٌ لم يدرك بواعثه، فأحس أن الأرض تفتح في هذه اللحظة لتبتلعهُ، نعم سخر من نفسه، كانت الفتاة تردّد:

أأنت مثلهم، من فئة ناهبي الأموال وسارقي قوت الشعب، ومن حيتان المال وأثرياء الحروب؟ وممن أسقط الزمن في شتات الأيام؟

سمع صوتاً من خلفه: يله يمه. لنمشي. انتحى قليلاً ليرى امرأةً تجرّ كيساً وراءها، وآخر أصغر منه تحت إبطها كما تحمل كلمات هاربة بشيء من الكسل والتوجع قائلًا:

حرام عليك إنها طفلة! استشاطت المرأة غضباً:

ما الحرام؟

الحرام أن ترموا الناس في الشوارع مثلما الكلاب، فريسة للضياع والتشرد والمذلة، على الأقل نحن نعمل لسد الرمق كي نبقى على قيد الحياة، لأنكم لن تتركوا لنا شيئاً نعيش عليه، ففرقنا بين أنين المحرومين وتمتمات الضائعين.

هل عرفت الآن؟ الحرام لدى أولاد الحرام... من أمثالكم

لحظة؛ لم يستطع النظر إليها بعد أن غطت غمامة سوداء على عينيه، ونظر الدم إلى رأسه كاد أن يصدعه. وتالتت على مخيلته كوارث الكون بأكمله، وتماهت أحاسيسه بالتبدل وراحت ذاكرته تطرد الأوهام ليصبح مسطحاً خاوياً، لا بل تافها لا يحترم ذاته.

نظرت المرأة إليه بسخرية واستخفاف: ماذا تنتظر من عائلة لديها خمسة أبناء يعمل ثلاثة منهم مثلنا، (الله يخليك) اتركنا بحالنا، لم تعد الأحلام تردّ مخيلتنا، كما تاهت ذاكرتنا، قذفنا الحياة إلى القاع، وأحاط بنا الخوف والضياع، نبحث عن كل شيء دون جدوى.

اتركنا أرجوك، اتركنا نعيش في عالم تتصارع فيه الغيلاَن ويتنصر التوحش.

عاد الرجل ليقول مجدداً: حرام عليكم إنها طفلة!

عندها أصاب المرأة خرساً مفاجئاً، ثم التفتت إليه: يعمل جميعنا لنلبي طلبات زوجي التي لا تنتهي بدوره يعمل وينفق ما يجنيه على ملذاته الجنسية وعلى الخمر والشراب؛ أعمل كي أرضيه ومن أجله لأنه في الليل يضمّني بين ذراعيه يقطّق عظامي ويمنّحني لذّة ونشوة لا حدود لها، لذا أعمل بحبّ ورضى من أجله، على المرأة أن تكون قادرة على التحلي بأي شيء لتحفظ بالرجل الذي تحبه.

التفتت إليه الطفلة وهي تلوح له بيدها قبل أن تغادر وهي تحمل بدورها كيساً صغيراً وتقول بصوت مرتفع: بعد شهر من الآن سيصل أخي الكبير إلى ألمانيا، عندها أترك رحلة التشرد والضياع وأعود إلى مدرستي في الصف الرابع....

الذنب

قصة: د. جرجس حوراني

ليلة رأس السنة الجديدة

ترجمها عن اللغة الروسية:
د. جودت إبراهيم

منذ سنة مضت جئت إلى موسكو، سريعاً أنهيت أعمالي وقررت أن أمضي ليلة رأس السنة في موسكو، ولكن أين؟ في موسكو ليس لدي معارف، فقط نيكولاي، أنا وهو جننا معاً في القطار، دعاني نيكولاي لقضاء ليلة رأس السنة معه، هتفت له فكان مسروراً جداً، هو نفسه كان عليه أن يتأهب في العمل في ليلة رأس السنة الجديدة، ولكنه قال: إننا سنذهب معاً إلى أصدقائه، وسيعرفني عليهم، وبعدها يذهب هو إلى العمل.

كان علينا الذهاب إلى حي جديد من أحياء موسكو (تشييريوموشكي)، ذهبنا إلى هناك، حولنا كانت تقف أبنية جديدة وكثيرة، أصدقاء نيكولاي كانوا يعيشون في بيوت جديدة أيضاً، استقبلتنا عجوز لطيفة جداً، وحالا طلبت منا أن نذهب إلى أحد المخازن لنشتري لها خردلاً، أنا، طبعاً، قلت لها: سأذهب بكل امتنان، فالمخزن كان قريباً، رأيته عندما مررنا بقربه، وجدت المخزن فوراً واشتريت الخردل وعدت للتو.

والآن إلى أين أذهب؟ لست أدري، العنوان، نسيت أن أطلبه، وأي بناء لم أتذكر، أنظر، الأبنية جميعها جديدة، إلى أيها أذهب؟ لا أدري، أقف في الشارع ولا أعرف ماذا سيفييني؟

وفجأة جاءت إلي صبية وسألتني: ماذا تفعل هنا؟ العام الجديد سيحل عاجلاً! قصصت على مسامعها كل شيء، عندها ابتسمت الصبية وقالت: أعرف صديقة نيكولاي؟ هذه أنا! اسمي فيرا، ساعة كاملة وأنا أبحث عنك، لنذهب، قارب العام الجديد على المجيء.

أصدقاء نيكولاي أعجبوني جداً، وأفضل الجميع كانت فيرا، رقصنا طوال الوقت حدثتها عن نفسي وعن سورية وتبيليسي.

-تعرفين فيرا، كم هو جيد الوضع عندنا، أنهى المعهد وتعالينا في الربيع، تعالي! - قلت لها:

وفي الصباح قالت لي فيرا:

-لا تغضب، أنا خدعتك، أنا لا أعرف نيكولاي، عندما حدثتني عن كل شيء شعرت بارتياح لك، وهكذا دعوتك إلينا.

أنا لم أغضب هذه كانت أفضل ليلة عيد رأس سنة جديدة لي.

هكذا قابلت العام الجديد في السنة الماضية، أما في هذا العام فسأقبله في بيتنا في تبيليسي وأيضاً مع فيرا.

М.М.Нахабина;Р.А.Толся, А. Б. Русский язык для всех ; книга для чтения ;6-е издание, «Москва» Русский язык , 1983, страница 21



لم أر قلباً أطيب من قلبك، وليس من العدل أن يكافأ هذا القلب بالخيانة..

كان عوض يتحدث مرتبكاً، وكنت أستمع إليه مثل سكران، ألوح برأسي غير مصدق ما يقال، هذه هي حالنا دائماً، عندما تقع مصيبة نحاول أن نوهم أنفسنا أنها لا تخصنا، لكنني الآن أحمل جريدة، وأقف في هذه الزاوية، أنتظر، كل الطرق التي سوف تقود إلى العمارة التي وصفها لي عوض لا بد أن تمر من هذه الزاوية، لقد درست جغرافية المكان ولا مجال لأي خطأ، فتشت العمارة كرجل أمن، ربما يكون فيها مصرفاً أو شركة خاصة، أو أي شيء يمكن أن تعمل به زوجتي، كلها يا دكتورة شقق سكنية.. كلما سمعت كعب امرأة، كان قلبي الطيب كما وصفه عوض يركض مثل نمر إفريقي، ماذا لو كانت غنوة هي من يسرع كي يصل إلى بيت عشيقها؟ لكنني حالماً أرفع رأسي عن الجريدة وأتأكد ممن يمر أشعر باطمئنان، كم كان يفرض قلبي كلما مر يوم من دون أن تأتي..

لقد أحببتني وتزوجتني ضاربة عرض الحائط بالكثير من المغريات التي يمكن أن تجعل فتاة بمثل سنها ذلك الوقت تلبس، فلم تخونني الآن؟ أه يا عوض طلبت مني أن أغسل عاري وأقتلها سوف يعد ذلك دفاعاً عن الشرف ولئن أسجن..

أه يا عوض وهل المشكلة هي الدخول إلى السجن؟ كلما تذكرتها وهي تصر ألا أعادر البيت قبل أن أتناول فطوري، وتطمئن على أناقتي، وترش لي العطر، وتقبلني.. يا لك من عدواني يا عوض، اقتلها! أنا أوافقك الرأي، الخيانة أصعب الشرور، لكن من يستحق القتل برأيك يا دكتورة؟ غنوة أم فريدي؟ وهل تجهل غنوة كم ستهدر من كرامتها وهي تدخل هذه العمارة متخفية، لتقتضي شهوة وتحصل على متعة لا تتجاوز عشر دقائق؟ ماذا سينظر لها المجتمع وزوجها وحتى ذلك الرجل الذي يقضي معها ذلك الوقت الممتع؟ ألا تعرف غنوة كل ذلك؟ إذا لم تقوم به؟ أليس لأنها تنتقم من نفسها لأنها اختارت النسيب الخطأ الذي أجبرها على القيام بعمل قبيح؟ أفكر أن أنهي هذه المهزلة وأعود إلى البيت، وأقضي ما تبقى من الإجازة معها، كم ستكون سعيدة.

اسمع وقع خطوات، أبعد رأسي عن الجريدة، يصهل قلبي مثل حصان جريح، إنها غنوة، كانت جميلة كما لم أرها من قبل.

وسألتها الدكتورة: إذا تعدّ نفسك مسؤولاً عن خيانة زوجتك؟

رد فريد مهزوماً: أكثر ما يضايقني أنني قدتها إلى هذا الطريق المشين.. لقد رأيته بعيني، كانت مكسورة القلب وهي تمضي إلى داخل العمارة.. أريد أن أتخلص من الذنب الذي يطاردني ليل نهار، ويعصر قلبي.. أفكر كيف أحصل على غفرانها؟ ساعديني يا دكتورة، بحق الرب ساعديني.

فكرت الطبية: هل هذا الرجل من كوكب زحل؟ وابتسمت. والآن تمر أربعون دقيقة ولا يأتي فريد، تهتم الدكتورة أن تغادر العيادة عندما وقف فريد أمامها مبتهجا، وراح يرقص مثل زوربا اليوناني، وأخرج جريدة من صدره ورمها في الهواء: بحق الرب اقترني يا دكتورة.. ثم فتح لها الصفحة التي رسم حقلًا بالقلم الأحمر حول هذه الفقرة من المقال:

”أعلن علماء أمريكيون مؤخراً عن اكتشاف أحد الجينات المسؤولة عن الخيانة الزوجية، وفقاً لدراسة شملت 180 امرأة وأجرهاها باحثون في جامعة نيويورك فإن الشكل المتغير من جين 4DRD يؤثر في معدل مادة الدوبامين في الجسم، وهذه المادة تؤثر في المشاعر والمتعة وتلعب دوراً في الإدمان“ وراح يقفز ويضحك ويقول: إنه مرض وراثي يا دكتورة، الخيانة الزوجية مرض وراثي يا دكتورة، وضحك،

عمتها هربت مع صديق زوجها، وخالتها كانت تخون زوجها مع السائق.. لقد بحثت في تاريخ العائلة، إنها مرض وراثي يا دكتورة، الحمد لله، لا ذنب لي، أه يا دكتورة كم صليت لله كي يخلصني من هذا الجبل الذي يتربع على صدري، كم هو رحيم، إنه مرض وراثي، وأخذ الجريدة وغادر العيادة فرحاً.

وقبل أن تغادر الدكتورة دينا العيادة، سألتها السكرتيرة التي كانت تسمع ما يدور: برأيك يا دكتورة وماذا بعد؟

التفت إليها: ماذا بعد؟ لا يمكن لمثل هذا النموذج البشري أن يستمر لأنه مخالف لتريكية البشر، وسوف تغلق أمامه كل الأبواب إلا باب واحد: الانتحار.. للأسف.

تنظر الدكتورة دينا الاختصاصية بالأمراض النفسية في ساعتها، وتضع يدها على الطاولة وتنقر بأصابعها، وتتعجب.. إنها السابعة والنصف وفريد لم يطل بعد، فمنذ أكثر من شهر وهذا الرجل يزورها بشكل منتظم، ولم تصادف خلال مسيرتها المهنية مريضاً ملتزماً مثل فريد، لقد أعجبت به، وأحبت غرابته، ولكنه الآن يتأخر عن مواعده نصف ساعة، والدكتورة التي تتمنى أن يكون هذا التأخير لظرف طارئ، تأمل أن يأتي فريد الآن، لقد أثرت بعد زيارة فريد الأولى أن تحدد له موعداً في نهاية دوامها لتقتضي معه أطول وقت ممكن، في الزيارة الأولى، دخل العيادة متجهماً الوجه، منهك القوى، جلس على الكرسي وقال لها: ما الثقة يا دكتورة؟ وكيف تتكون لدى الأشخاص؟

الثقة.. الثقة، هزت رأسها معجبة بالسؤال وتابعت: هي حصيلة المواقف التي نعيشها، أنت تثق بشخص تجده بقربك عندما تطلبه، ويكون سنداً حقيقياً لك.

وكيف يمكن لهذه الثقة أن تهدم؟

إذا حدث خلل ما.. موقف ما معارض لما سبق من مواقف داعمة، أو خذل ذلك الشخص الذي طالما تعودت منه مد يد قوية تعينك.

هذا يعني أن الثقة تكون متينة صامدة أمام رياح الشك

هذا إذا كانت مبنية على الصخر.. أما إن كانت مبنية على الرمل..

إذا ما كنت أظن أنني بنيته على الصخر، كان على الرمل، وإلا فكيف استطاع صديقي عوض خلال خمس دقائق أن يجعل صدري يغلي مثل مرجل، ويشعل نيران الشك في قلبي..؟

الشك؟ هذا شيء آخر يا فريد

ولكنه يهدم الثقة بلمح البرق

عرفت الدكتورة دينا أن الرجل الذي يجلس أمامها مريض مختلف، وحددت له الموعد التالي في الساعة السابعة مساءً بعد ثلاثة أيام، حيث تتفرغ للحديث معه، وصار يزورها كل ثلاثة أيام، ودائماً يبدأ حديثه بإخبارها كيف استطاع عوض أن يجعله يشك بزوجته: تصوري عوض بخمس دقائق جعلني مخيراً، يا له من لعين! ضحك المدير وهو يوقع الإجازة وقال لي: لو طلبت سنة كنت سأوافق، لا يمكن أن أرفض طلباً لرئيس قسم مثلك، ولكن هياً انطلق، رفه عن نفسك قليلاً، فكل شيء في الحياة يا بني يحتاج لكسر الروتين بين الحين والآخر، كتمت ضحكة في صدري، لو عرف المدير ماذا سأفعل بهذه الإجازة؟ لو سمعت زوجتي أنني طلبت إجازة ماذا ستفعل يا ترى؟ كم ترجتني أن أقضي معها إجازة في مكان ما، لكن كيف سأفعل ذلك، والملفات مكدسة على طاولتي وأنا أعتقد أن الموظف طالما قبل أن يتوظف وجب عليه أن يحترم عمله، لا أن يتهرب منه، شؤون الناس لا تنتظر التأجيل.

إجازة! يا لها من إجازة، لو يراني المدير كيف أكسر الروتين، أقوم بدور عنصر تحر، اللعين عوض استطاع أن يثير شكوكي، بحق الرب يا دكتورة أخبريني مم يتكون الإنسان؟ وكيف يعمل العقل البشري؟ كيف يمكن ومهما كان واثقاً بمن يحب أن يضعف أحياناً ويشك به؟ ولكن هل أنا أقوى من بطرس؟ ألم يشك في معلمه؟ لقد قدم لي عوض أدلة قوية، ومع ذلك كان عليّ ألا أضعف.. لقد سامح المعلم بطرس، لكن يا دكتورة هل يمكن لكائن بشري مثل زوجتي أن يغفر لي؟ عوض صديق عمري، وأنا أعد أن الصداقة هي أهم ما يجب أن نبحث عنه في هذه الحياة، خاصة عندما تثمر عن صديق وفي ومخلص مثل عوض، أقضي فترة بعد الظهر معه يومياً، حتى إن زوجتي تسميه ضررتها، وأعتقد أنها تكرهه.

وماذا لو كان عوض يبادلها الشعور نفسه؟ سألتها الدكتورة لكن الصور.. لا، لا، لا أظن، أعرف عوض جيداً، أهم ميزة به أنه موضوعي ويكره أولئك المزاجيين وينتقدهم، ثم إن هذه القضايا لا تحتل مزاحاً، وكم تردد قبل أن يخبرني، كان خجولاً، واعتمد على أسلوبه غير المباشر الذي يفضلته دائماً عندما يريد أن يوصل أمراً خطراً، أتذكر الآن كيف فتح جواله وراح يريني صوراً.. يا الله، زوجتي تدخل بناء غريباً، أنيقة كما لم أرها من قبل، قال لي: متأسف يا صديقي، ولكن لا أستطيع أن أخبئ عنك مثل هذا الأمر، زوجتك.. أقصد، أنها.. يا فريد.. أنت صديقي، ومن واجبي أن أدافع عنك..

صوت فلسطين

شعر: فردوس النجار

ماذا أقول وكلكم أعدائي؟
 حيرتم أمري وأمر فجيعتي
 حورت نفسي، شأن كل مناضل
 وقتلت شال العز، حتى أدهشت
 فالبرتقال مضمخ بعدابنا
 يتبدعون بقهرنا تلك الدمي
 كبت الحياة عن الحياة وبرجها
 إني الغني وإن في الأقصى حمي

أنتم عيون مشاكلي أو دائي!
 فسرت عورة بعضكم بردائي
 وصنعت من ولدي الرضيع فدائي
 كل العوالم، (حكيتي) ودهائي
 أوكل أهلي يجهلون عنائي؟
 فرويت كل غراسنا بدمائي
 وبقيت وحدي قابضاً بثرائي
 شربت رؤاي وأرخت أصدائي

إني هنا يا أمي

شعر: نور علاء تامر

إبداعات شابة

على هذا الطريق الطويل
 أحارب عصف الواقع
 إني هنا يا أمي
 على هذا الطريق الطويل
 أحارب عصف الواقع
 ب: زخات الذكريات
 والعطر الدفين
 إني هنا ما زلت موجوداً
 أحمل بيدي اليمني
 ما تبقى من عمري
 وفي يدي اليسرى
 أشق الحنين
 وأصرخ قانلاً:
 أنت هنا..
 ما زلت هنا
 ليحيب الصدى قانلاً قانلاً غبار أمني
 الباقي:

أنا يا أبي عوسج منسي
 أغصاتي سياجا لداخلي الحزين
 وأنا يا أبي ولدك السجين
 في ذكراك والأنين..
 في التحسر على عمر
 بلا يدك، كل يوم منه يعادل
 مئات السنين..
 وأنا يا أبي أكتب لك عن سفري الطويل
 عن ذلك الجسد القليل، عن جسدي
 الكليل..
 عن صمتي الذي كان لي خليل..
 وأنا يا أبي!
 قتلت في صحوة شبابي
 ولم أتل من عمري شيئاً
 سوى قلبي العليل
 ومن سكون الذكرى إلا القليل

3-- كتب لها: يا سيده الموج الحنون
 اقتربي وخذي حصتك فيما تبقى من
 روحي.. عليها تحيي
 لم لا تكتب؟
 أنسيت أصابعك معلقة على عنقها منذ
 اللقاء الأخير؟
 أم إنك تخشى الكتابة عنها؟
 تخشى أنت تنهي النص ناسياً قلبك عند
 أول ذكر لعينيها؟

كروان الليل الوردية

شعر: طالب هماش

يا قديس النور الطالع من فوق سطوح
 الدور!
 يا قمرأ يتلألاً كالعنب الدامع
 تحت عرائشه البلور!
 رش على القلب الأعمى قطرات النور
 المسكر كالرمان!
 كي يتطهر في بركة ضوء وردية
 كالكروان

أثر العقل المظلم
 كي يشرب من منبعك الصافي
 أيلك الظمان!
 فأنا مولود العتمة الأعمى
 أرفع نفسي كرضيع
 نحو قناديل الصباح السكران!
 ما أجمل أن يهطل في الصباح حليب الغيم
 على الأشجار الرضع في البستان!
 يا قمر الليل الصافي
 أذب الروح العذبة
 ذات الحزن الرباني الصافي
 كالنسمات الريحانية فوق ملامس أزهار اللوز
 أذبحها.. لتسيل كحبر أعمى
 في أوقيانوس النور!
 فانا لست سوى كوخ مهجور في الليل
 ومالي غير نحيب مقطوف من ندمي الأسود
 يغتصب الحزن الضائع في الروح
 وناياتي أوتار تهتر على صوت غراب.
 منذ زمان وأنا أستقبل أغراباً
 وأودع أغراباً.
 منذ زمان وأنا أفتح أبواباً مغلقة في الليل
 وأغلق خلف جثامين الوحشة أبواباً!
 لا (أحد) يجلس قربي في أعمق ساعات الصمت
 سوى أنصاب العزلة والغياب!
 ما لي امرأة
 بيضاء ترائيني
 لأقول لها: يا بيضاء!
 أي سماء مزهرة تتشعشع دامعة العينين على
 مرآك المسكر،
 أي ضياء ضاح يتقطر من نهد سماء عذراء؟
 ما أجمل أن تتساقط من كفك
 قطرات الطل الظمان على القلب
 ولا يبلغ حد الإرواء!
 يا بيضاء!
 يا ذات الإسم الناعم كالأضواء!
 حلي شلال غداً ترك السواد على حزن العاشق
 كي ينبت صدر العاشق نرجسه المستاء!
 يا سلطانة هذا الليل الآسيان

وجدوله الجاري في الروح
 كسلسلة الأفراح!
 أي إوزات ظمأ تتلاقى عند حفا في النبع
 وتخلع قمصان النوم الشهاء
 لتسبح عارية في الأفق الفواح؟
 أي أصابع تتمتم في حر الشهوة
 عند تلامس نهدين رضيعين،
 تفكفك أزرار الخضرة عن سر التفاح؟
 فتدوب فيوض الليل بماء اللذة كالصهباء
 ما لي امرأة لأقول لها:
 صبي فوق الجسد العطشان ينابيع الماء!
 صبي الماء وغني طاهرة الصوت
 ليغتسل القلب من البأساء!
 صوتك عصفور مرتعش يهتر على أوتار حساسين
 الفجر
 ويسكر بالموسيقا عند ضفاف الماء
 صوتك هزات مهود تتأرجح بالأطفال الرضع في
 حقل مساء
 صوتك طير سنونو يبكي خلف سياج المغرب
 سحنه السوداء!
 غني لينام الزاهد في خلوات الليل
 فقد حل الصمت
 ونام الذهن المتأمل في الليل الأبيض شفافاً
 كأناء النور
 وتلاشى فوق شجيرات المغرب إنشاد العصفور
 يا قمر الورد المشرق من ظلمة نور..
 افتح بابك للناسك
 كي يجلس تحت مساءات الحزن الزرقاء
 ويصغي لتلامس أجراس سكوتك..
 فأنا الصوي المتزمل بالصمت
 أشرع شباكي الليلي على بحران الظلمات
 وأصمت ذاك الصمت الصابي
 في ظل صلاتك
 فأرى دربا ذهبياً يمتد بعيداً خلف مسافات الغيم
 فأشعر عن يسراي وعن يميني..
 تتهادى كقصاصات الموسيقى الوردية
 رنات نواقيسك
 لكان عسافير اللوز ترقزق في صدري
 ويسيل حليبياً لحن الحزن الذائب في همسات
 النائي
 فأذن يا مولاي!
 للروح الناكث
 - روح الخاطئ -
 أن تغرق في بحران سكوتك!
 أن تشرب من مدمعك الماطر عينا!

كأس القصيدة نخبك

شعر: أميمة إبراهيم

يا بحة الموال	أدري	كيما ترقص أوتار
تبيه في صوته	يستحق جراراً من نبيذ	القيثارة
واثلقي	آن في كأس خلاصه	ويغني جمر الشوق
وضجى بفتنة الإيقاع	تعربد الكلمات	فيزهر لوز
وانسكي	أنا صحوه	وينضج تين
كلما بوهج الروح	أدري	××
فار الوجد	مثل طفل	أي القصاد أهديك؟
وعانق الشفتين	بين راحتي يستكين	وكيف أعتق من الحروف
طعم	نبيذ	نبيذ المفردات؟
عنقود من القبل	وقيثارة	كأس القصيدة
أنا جنونه	والليل طويل	نخبك
أدري	والفجر ضل طريقه	يا من أترعتني
يستحق بعضاً من الجنون	والجمر باغته زمهريز	كأس الحضور في الغياب
أنا فرحه	فاشرب خمر الأنفاس	

سراب ووطنون

شعر: حسن يوسف محرز

عيناك... يا ليلان... من كانون	ووشاك يا عشتار من ألوانه
يا غفو غار في ظلال جفوني	فرتت حيارى كل حور العين
يا آيتي حسن... أحقق فيهما	وورثت عن هاروت أبداع برده
فأتيه بين تمر... وسكون	وعن البتول طهارة المضمون
كم ضاع لي خل نصيح فيهما	ليلاي أصغي مرة لأقولها
يخفي رياء حيرة المفتون...!	وأقص يوماً سيرة المجنون
ولكم ضللت عن الدروب إليهما..	فهواك نافلة وفرض واجب
وجميعها تهدي إلى الطاحون	ووصية الخلاق لابن الطين
أهفو إلى روض الخدود فلا أرى	وربوعك الريا حمى لحمانا
إلا صحارى خيبة... وشجون	نائبي الجنى عن شهوة التين
فأغازل الشفقين كي تتبسمي	عيناك... يا ليلان من كانون
عن بارقات صباحك المكنون	يا صحوتي العز في تشرين
صديان أنشد من فرائك قطرة	يا رنوتي أمل يعاود دربه
هاتي رحيق رضاك ثم اشفيني	من قاسيون إلى ذرا حرمون
فإلى متى... يبقى سرايبك مشربي؟	يا أمتي لمي شتات رسالة
وإلى متى... تبقيين بنت ظنون...؟	لقتنها للطائر الميمون
هو ذا إله الحب سوي فنه	ثم انسجيبها وحدة عربية
ليهم عشاق بسحر فنون	تحبي غصون التين والزيتون

في ارتداد الصمت..

شعر: وليد حسين

لعل لنا من النجوى عتابا	بغير الزيج يمتهن الحسابا
فكم أرخى الهوى سترًا وطابا	ألسنا في زمان ساد فيه
ألا يكفي المنى قدراً ضئيلاً	زنيماً حال عهداً ما استرابا؟
كمقدار هوى حتى أنابا	جنينا من عقوق الناس بخلا
وحسب الأمر يحدو في مسار	أضرب باسط يبغي ثوابا
فيغري خلف غربته الإيابا	وما حمل اللبيب إلى ذويه
فما نفع الجنوح بغير وصل	سوى أثر لنا يغني الصحابا
وحيث البعد يرتكب الغيابا	مشينا دربنا من كل فج
وإني بين مطرقة الليالي	وإن عاث المسير بنا استنابا
أهيم مسابراً أبغي اقترابا	وكان الوخر متخذاً سبيلاً
تحاصرني الحياة بكل عصر	إذا ساروا بمحنته الركابا
وتغرس في حميم القلب نابا	فكن حذراً..
فقد أدمنت منها بعض ظلم	ويا لك من عظيم
تخللها رؤى تقصي العذابا	نثرنا بين هامته الصعابا
فما زال الخيال يطوف حولي	فأمسى دون وقفنا غربياً
وينقلني إلى داع.. أجابا	وان ملك الصوارم والعقابا
ولي ثقل تبدد في شيوخ	ألسنا خير من أسرى بليل
جنا دهرًا على قلب وحابا	وحاز الشمس مرتفقا وطابا؟
يروض ما تبقى من هموم	تخير أن يكون بلا شبيه
ويسعى دونك الراي الصوابا	فأقسم أن يكون المستجابا
وكم أرخى لملوك سبيلا	يسود الجهل في الآمال قسراً
تجشم (نافخاً) حتى أصابا	ويفسد من مرابعنا الشبابا
أرى قومي تباهاوا دون فخر	فهل غادرت أجنحة تهاوت
وأثروا من موائدهم كلابا	لترسم فوق خيبتنا القبابا
وقاموا مخلصين إلى سفيه	متى نصحو؟
بمنعطف هوى.. أنى تغابى	كأنك دون سمع
وملحوق.. تبراً منه رهط	أليس النوم موتاً مستطابا؟
فأهرق ماؤه كشف النقابا	فما جدوى التناير
تمدد وجهه قاب انكسار	منذ ريش
وقابلة.. تمد له انتسابا	وحيث الذل يحتضن الغرابا؟
فكم تجد الغرابة حين بأس	فصبراً إنني حين امتعاض
يهز القوس يستجدي الذئابا	يغالبنني الذي ابتدع السرابا
ويرفع من مطالبهم حقوقاً	

النابي

شعر: ماجدة أبو شاهين

نابي إذا ما دعا غيمي سأنهمر	يُهدي مياسمها وعداً وينتظر
في غابه يستظل الجان والبشر	ومن فتيل الندى يوري بنا شهباً
أطوي إليه وجوه الحالمين بما..	ما خاب من عاش بالأزهار ياتمر!
ينجي من القاع، أو يغري به السفر	وتعلب اللفظ وثاب بدھشتنا
وشغله، في مرايا الروح، لمعتها	مراوغ، ينجلي في وثبه قمر
بفضة القول يجلوها، فتستتر	يرعى المعاني فلا ترضيه وجهتها
قد يعلق الوحي في أصدافه زماً	نحو الينابيع يحدوها فتنتشر
لكن لؤلؤة لا بد تختمر	غزالة في مراح الوجد ظامئة
على براق الرؤى أسرى بأغنية	قد تقرب الماء، أو ينأى بها الحذر
تهدهد الأرض لا عود ولا وتر	يا من تنام وعين الشعر ساهرة
حيًا زمان الألى بحوره ركبوا	أيونس الليل، أم يشكو له السهر؟
واستعظم الموج، يعلوه وينحدر	ريح تقود سحاباً كل نيت
يكتال من حنطة الأحلام، يبدرها	أن يحضن الأرض في أعطافه المطر
فيخصب الحبر، تكسو مرجه الصور	هل سافر العطر من أكمامه أبداً
أزهارها البكر في مرمى بلاغته	إلا وفي آخر المشوار منتظر؟

الأدباء الشباب يحصدون ثمار مشاركتهم في مسابقة فرع حماة...



(بلاد العجائب) لكنانة محمد، والمرتبة الثالثة لقصة: (الضيعة الجديدة) لنيروز الضيل.

حُجبت المرتبة الأولى في مسابقة النص المسرحي لغياب المستوى الفني المؤهل، ومُنحت المرتبة الثانية لشهلا الشاعر عن نصها: (عندما تحلق الفراشات)، والثالثة لخير الله قندقجي عن نصه: (الوداع الأخير).

احتفت الضعالية بالشباب الفائزين، وقد بلغت الجائزة الأولى في كل جنس أدبي ١٥٠٠٠٠ ل.س، والثانية ١٠٠٠٠٠ ل.س، والثالثة ٥٠٠٠٠ ل.س.

وقد أعرب المشاركون في المسابقة عن سعادتهم وشكرهم لاتحاد الكتاب العرب الذي أتاح لهم فرصة رائعة للتنافس الإيجابي البناء، مؤكداً أن المبلغ المادي الذي تتضمنه الجوائز ليس هو الهدف وراء المشاركة، فهم يعدّون أن تقييم مجموعة من الأدباء لنتاجهم وتقديمهم الملاحظات المُجدية حول خطوطها الفنية هو مكسب كبير لأي شاب يخطو خطواته الأولى في عالم الأدب والثقافة.

تعكس هذا المسابقات رغبة اتحاد الكتاب العرب في فتح النوافذ والأبواب أمام الأدباء الشباب، وتقديم منبر ترتقي موهبتهم به، وما هذه الخطوة إلا لبنة من سيجاطمح الاتحاد إلى استكمالها بالشكل الأمثل، عماده جيل الشباب المبدع، لإعادة تفعيل العمل الثقافي الشبابي الخلاق على امتداد الجغرافيا السورية، ليتجلى بأبهى حلله وأرقاها.

ضمن خطة اتحاد الكتاب العرب في التواصل مع جيل الشباب لاكتشاف إبداعاتهم والإضاءة عليها، صقلها تقديمها بالشكل اللائق والصحيح، الضعالية حضرها عدد كبير من الأدباء والمثقفين الإعلاميين المهتمين، أعلن فرع حماة لاتحاد الكتاب العرب نتائج الجوائز الأدبية الخاصة بالأدباء الشباب في مجالات الشعر والقصة القصيرة وأدب الأطفال والنص المسرحي.

أشرفت على تقييم النصوص المشاركة في المسابقة لجان تحكيم بذلت جهداً كبيراً في تقييم المواد التي استلمها الفرع في الأجناس الأدبية المُعلن عنها، وقد حاولت هذه اللجان تناول كل مشاركة كحالة إبداعية خاصة لها ذائقتها الفنية وحساسيتها، فهذه المشاركات تعكس ما يجول في خاطر شريحة الشباب ووجدانهم وتعبّر عن آمالهم وأحلامهم وطموحاتهم ورغبتهم في بناء الوطن وإضافة المزيد من الألق على فسيفسائه الأدبية والثقافية. ففي مجال الشعر حصل أنس شربتجي على المرتبة الأولى عن قصيدته: (تَمَرِينْ مَرَّ النَّارِ)، لتكون المرتبة الثانية من نصيب عامر رزوق عن قصيدته: (الوجد الموجه) والثالثة لمصطفى بيطار عن قصيدته: (غيمة حزيران تمطر قلبي).

وفي القصة القصيرة حصد ياسين أبو خصرين المرتبة الأولى عن قصيدته (الآباء لا يكرهون أبداً)، ونالت نزهة السيد المرتبة الثانية عن قصتها: (زفاف آخر)، وذهبت المرتبة الثالثة لميس العبود عن قصتها: (حلاب النملة).

وفي أدب الأطفال حصلت قصة: (حكاية اللاما) لحنين السقا على المرتبة الأولى، لتكون المرتبة الثانية من نصيب قصة:



الإرهاصات الأولى لتأسيس الفكر المقاوم عند القائدين



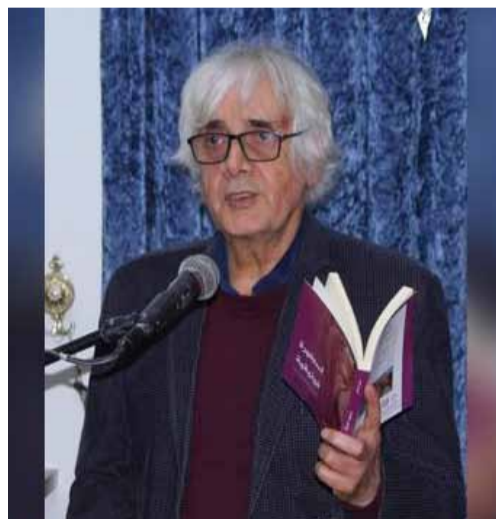
أصدر اتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع مؤسسة أرض الشام كتاباً يحمل عنوان «الإرهاصات الأولى لتأسيس الفكر المقاوم عند القائدين»، من إعداد أ. الأرقم الزعبي عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب.

يضم الكتاب الذي قدّم له د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب المشاركات والأبحاث التي احتضنتها الندوة الفكرية الثقافية الحوارية

بذكرى رحيل القائد المؤسس حافظ الأسد والإمام الخميني بعنوان «الإرهاصات الأولى لتأسيس الفكر المقاوم في المنطقة»، وهي للسيدات والسادة: مصطفى المقداد، د. نهلة عيسى، إبراهيم عبد الكريم، د. لينا محسن، سمير أبو صالح، العميد تركي الحسن، أحمد بحري، الأرقم الزعبي وباسل الدنيا.

تناولت الأبحاث عراقية العلاقة العربية - الإيرانية وكيف عادت إلى طبيعتها على يد القائدين الكبارين، وقد كان المشترك بينهما رفض التطبيع مع الكيان الصهيوني والتمسك بإعادة حقوق الشعب الفلسطيني وتحرير القدس والوقوف في وجه كل من يدعم هذا الكيان. كما بين الكتاب كيف يلتقي الراحلان الكبيران فكراً وعقائدياً وسلوكياً عند مسألة المقاومة والجهاد كونهما عاملين رئيسيين يؤسسان لبناء الدولة القومية القادرة على مواجهة الصهيونية وكيانها العنصري والقوى الغربية الداعمة، وهو ما تجلى بوضوح في جميع المواقف والقرارات والخطوات التي اتخذها كل منهما.

في اليوم العالمي للشعر الألسكو تختار صقر عيشي من سورية



اختارت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألسكو) الشاعر السوري صقر عيشي والشاعر الليبي الراحل الشيخ المجاهد سلمان الباروني، كشاعر للدورة العاشرة بمناسبة يوم الشعر العالمي.

المنظمة دعت إلى الاحتفال باليوم العربي للشعر وبهذين الشاعرين طوال عام ٢٠٢٤. ولقد حصل صقر عيشي على هذا اللقب بعد مقترح من وزارة الثقافة السورية، بمناسبة تنطلق من دور الشعر في الحفاظ

على الهوية والتقاليد الثقافية، لتحقيق التواصل بين الثقافات المتنوعة، وإيماناً بالدور الاجتماعي للشعر في مجال التواصل بين البشر، فهو لغة للحوار والسلام.

إن اختيار الشاعر صقر شاعراً للدورة الحالية يؤكد أن سورية كانت وما تزال بوابة التاريخ ومهد الحضارات وهي ولادة دائماً للمبدعين المثقفين دعاة السلام وحراس الحق والخير والجمال مهما كانت الظروف.

ثورة عشق



ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب وفي إطار الدعم والتشجيع للمواهب الأدبية الشابة صدر ديوان شعري بعنوان: «ثورة عشق» للشاعرة الشابة خلود كريمة. في الديوان طاقة من القصاصد الهائلة في حقائق الحب والعشق والشوق والهيام والوفاء والعتاب، عكست قدرة الشاعرة على تقديم صورها الفنية المستقاة من الواقع والمخزون الثقالي والتراثي بلغة جميلة وشاعرية تنساب دون تكلف ودون عقبات.

حكومات الخراب



ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب جديد للأديب نبيل نوفل حمل عنوان "حكومات الخراب.. هل من سبيل للمواجهة؟".

دراسة أطلقت مصطلح حكومات الخراب على الدول التي تمارس الاحتلال، والسطو على ثروات الشعوب، ونهب خيراتها، والقتل والإرهاب وتدمير ثقافتها وحضاراتها، وتسعى للتدخل في شؤونها الداخلية، ورسم مسارات حياتها بما يتوافق مع مصالحها الذاتية في مجالات الحياة المختلفة، تضمن الكتاب خمسة فصول هي: حكومة الخراب الكبرى، والصراع الإقليمي على المنطقة ودور حكومتي الخراب في تركيا والكيان الصهيوني في فلسطين، والحداثة والتنوير في مواجهة حكومات الخراب، والأحزاب والمنظمات السياسية في الوطن العربي ودورها في مواجهة حكومات الخراب، ونحو إعلام عربي جديد لمواجهة حكومات الخراب.

محاضرة للدكتور مهدي دخل الله حول "تطورات الأوضاع الراهنة في سورية"



تحت عنوان «تطورات الأوضاع الراهنة في سورية»، أقامت المحطة الثقافية في جرمانا بالتعاون مع فرع ريف دمشق لاتحاد الكتاب العرب محاضرة ألقاها الباحث والمترجم الدكتور مهدي دخل الله رئيس مكتب الثقافة والإعداد والإعلام في القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي، أضاء من خلالها على تداعيات المؤامرة والحرب الإرهابية على سورية وسبل التصدي لها.

وأكد المحاضر أن مجتمعنا يتعرض لاستهداف يسعى لتشويه هويته وانتماؤه وقيمه وثوابته، وذلك من خلال الضغوط والحصار والمؤامرات التي تُشن على الشعب السوري الصامد المتجذر في تراب وطنه. وفي اعتقاده أن سورية ستستعيد حياتها الطبيعية وستنهض من الظروف الصعبة التي لم تنل من عزيمة أبنائها، فسورية برغم كل ما عانته لم تصل إلى ما وصلت إليه دول كثيرة في الماضي مثل الاتحاد السوفييتي وغيرها من جوع ومعاناة إلى أن حققت النصر، وما من سوري يقبل الاستسلام بسبب الضائقة المعيشية التي فرضتها عليه دول الغرب وأمريكا وقوى الاستكبار العالمية. أدار الندوة الدكتور غسان غنيم رئيس هيئة المكتب الفرعي في ريف دمشق لاتحاد الكتاب العرب، مبيناً أن الشعوب التي تحقق الانتصارات والنهيات الإيجابية لا بد أن تتميز بالحببة ومعرفة كيفية مواجهة المؤامرات التي يجب أن تصدى لها.

جلسة عن جبران خليل جبران

جلسة مخصصة هذه المرة عن تجربة الأديب الكبير جبران خليل جبران أقامتها جمعية القصة والرواية في اتحاد الكتاب العرب ضمن سلسلة من جلسات الحوار الأدبي.

في البداية عرضت القاصّة سوسن رضوان شيئاً عن سيرة جبران خليل جبران الذاتية، ثم تم الدخول بالتدرج في عوالم وأجواء جبران الخاصة عبر ما عرضه القاص غسان حورانية المشرف على هذا الملتقى من أقوال لجبران عن المرأة والحب والحياة.

ونوه الناقد عبد الله الشاهر برحلة جبران في لبنان والولايات المتحدة الأمريكية وهي رحلة معاناة كبيرة خلقت منه مبدعاً عملاقاً على مستوى العالم.

هدفت الجلسة بالدرجة الأولى إلى طرح فكرة الأنسنة في نصوص جبران وإلى خلق حالة تفاعلية حوارية حول نصوصه لاستثارة قراءات جديدة معاصرة حول ما كتبه جبران.

عرضت أثناء الجلسة أربعة نصوص لجبران ومن دون عناوين، وذلك من أجل تحليل النصوص وقراءتها لتكون مرايا لعقول اليوم، وقرأ أيضاً غسان حورانية قصة قصيرة من تأليفه.

في نهاية اللقاء أكد الأستاذ الأرقم الزعبي مدير إدارة النشاط الثقالي أن البعض يحاول قراءة النص من زاويته الخاصة لكنه يفضل استنطاق النص بالنص أي بما هو عليه وبدلالاته ورمزيته الأكاديمية المقصودة.

حضر للقاء مجموعة من الأديباء الشباب من رابطة أدباء سورية ومن فريق مئة كاتب وكاتب وأدار الجلسة الأديب سامر منصور الذي تحدث فيها عن خصائص أدب جبران وجوهر كتاباته، ونقل الحوار والأحاديث بين الموجودين لإبراز وجهات نظرهم المتعددة.



المدير المسؤول:

د. محمد الجوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. خلدون صبح

أمين التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:

د. أسامة الحمود - أ. رائد خليل -

د. ماجدة حمود - د. نزار بريك هنيدي -

أ. هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:

قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:

فاطمة الجابي

للتشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

• غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.

• ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمئة كلمة.

• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني

alesboa2016@hotmail.com

• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)

هاتف 6117241-6117240 فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الأراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلهه أخيرة

شعر: توفيق أحمد

أقمارك تتأرجح في مداراتي

ريبعك أكرمني
أينع غصون أشجاري العارية الشاحبة..
ببسالة من يعطي
وهو يعرف كيف ولن يعطي؟
لا بهمس ووشوشة من يخشى الحراس
من واجب الحياة أن تسعد أرواح البشر
بكل أطياهم وطبقاتهم
لينحنوا قبولا وعرفانا
بالولادة المتعثرة لضمير الإنسان
فهو الآخر يجيد العطاء
حتى آخر اللحظات
يمنح من البقايا التي تركوها له من
القيم
وأنت يا ذات الوشاح
المطرز بالحسن والعطر والوجد
لوحه فائقة الغموض والجمال
دعي جسدك المتباهي غنجاً
يحوك انبعاثاته
قناديل للانبهار
لعل قمرك الذي غاب عامين
واستوطنه فضاء آخر
عاد للحوار مع انفضات مناخاتي
ليجدد انساكبه في شرفتي
وأعلم أنك تعلمين..
أن القمر يرسو على مرافق القلوب
كما السفين يرسو على شواطئ البحار..
ولعلك أيضاً تعلمين
أنني يمام لا يتعب الصياد بالقبض عليه
والمتعبون لا يخفون أشواقهم
لشفافية تخص أرواحهم
فتطفو سلاستهم على كل السطوح
أيتها القادمة من مدن السجاد الآسر!
أنا من مدينة لا ترغب في الاحتراق
إلا بظنون العشق..
لذلك يجب أن نكتب شعراً متصائبا..
يمنع سقوطها أكثر فأكثر إلى الحضيض

هذا الحب؛ وكل حب؛
يستطيع احتواء شوك المدن
بيقين العاشقين..
مختزلاً زمن انهياراتها
لتغدو أقرب إلى الهدوء والسكينة
وتستعيد إضاءة أعمدة النور في حوارها
حيث لا ضباب؛ ولا دخان قادم من
البعيد..
ليس الغلاء فقط من يبوحون بأحزانهم
إنما الجمادات أيضاً!
وحتى القصائد؛
قد تطوق الجراح بأحزانها
وهي الأمينة على رؤيتها ورسالتها
تعبنا من التعطل الهادف والمتوسط
والمختلف..
لذلك أنادي البرق؛
المتقاعس هو الآخر
عن اللمعان في سمواتنا..
أناديه أن يملأ
كووسنا الملوثة باللا تون..
أناديه أن يختار من هطولات مطره
قطرات توصف للمجانين..
المجانين الذين يملؤون العالم
رقصاً وإبداعاً وتكيفاً
ومقدرة على العودة
في أية لحظة سانحة إلى النقيض..
ولعلي أيتها القادمة من تلك البلاد
الغارقة هي أيضاً بضباب الحياة..
أفتح لك الكونز التي خبأتها دفاتري..
وقد غادرت للال الكلمات كل سطورها
وهي تشرع بياضها من جديد
لكتابات غير مخادعة
ولا قاسية إلا لتلين؛
عدنا طفلين وقد تكسرت أعابنا
القديمة..
قد لا يكون أمامنا إلا الحب؛

كحقلٍ وحيدٍ يُعطينا الكثير
ونمنحه القليل؛
هروباً منه وإليه
لأنه - تقدس سره -
هو مفتاح الحياة..
وبالمناسبة؛
هل ما زال يستأنكم
عامراً بالخوخ والمشمش؟
هل ما زال باذخاً..
يردكم كل فجوات البؤس؟
وهل تذكرين أنني
صننت تلك المباحج
من توحش انفضات المراهقة..
لدرجة أن بيدرك
استغربت من عفويتي وبساطتي؟
لذلك لم ترتو شفاتي من لهيبك..
ولا من بعثرة الليل وبقايا الكؤوس..
وأنت وعدت عاشق لا يكذب..
ودالية وكروم..
ونجم فوضوي يهوي على محبيه
في أمر وأظلم الأوقات
وأنت العصفورة الحكيمة
أرغب في اكتشاف أسرارها من جديد..
وأنت الأفق المطرز بالكواكب والشهب..
الطواف في مناحيك ليس محظوراً..
وحنين الياسمين للأيدي التي زرعت
أمر مغفور..
تبخترني بأمطارك
على سجادة حنيني
وعلى عذابات شوقي..
وتأني كما أنت دوماً..
ولوني الآفاق بحمرة خديك
ستبقى صفائرك
منبعاً ثراً لشلال من القصائد..
xxx